مجلة الإسلام والتصوف

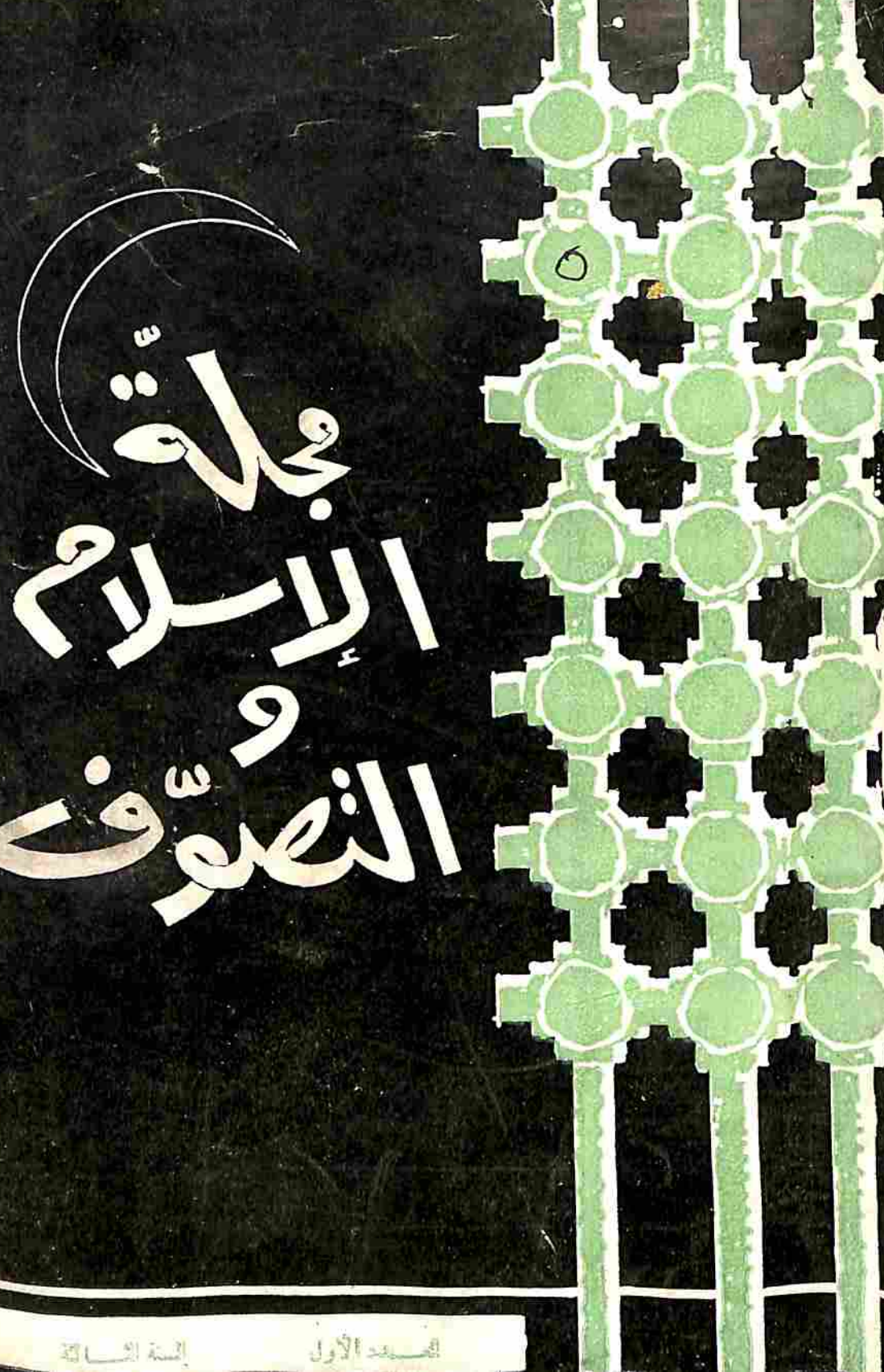

العدد الأول — السنة الثالثة

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الأول « السنة الثالثة » ٧ ذي الحجة عام ١٣٧٩ ١ يونية عام ١٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة . . . ومنهج

ذلك هو التصوف الذي ندعو إليه

بقلم السيد محمد محمود علوان

تستقبل مجلتنا « الإسلام والتصوف » بهذا العدد عامها الثالث من عمرها الطويل المبارك بإذن الله .

تستقبل عامها الثالث وهي أشد ما تكون قوة وعزما واصرارا على المضي في سبيلها . حتى تبلغ هدفها ، فيتم نور التصوف ، ويعم ضوؤه أرض العروبة

والإسلام ، فقد نذرت لله نفسها ، منذ يومها الأول وعاهدته تباركت أسماؤه على أن تبلغ رسالاته ، وأن تقف دون آياته ، وان ترفع اللواء الذى رفعه الرسل كافة ، وأن تحمل الراية التى استظل بها الدعاة إلى الله ، والتى عاش تحتها الصديقين والصالحين والشهداء .

ولن نتحدث عن جهادنا ، وما قمنا به من تضحيات فما نريد إلا وجهه جل جلاله ، وما نبغى إلا رضاه .

وإنما يجب أن نسجل شكرنا وتقديرنا ، وأن نسجد لله حمداً على ما حبانا به من فضل ، وما أضفى على صحيفتنا من حب ، فكانت يده تباركت يداه معنا تفتح لصحيفتنا القلوب وتمهد لها العقول ، وتنبت لها التقدير والقبول ، فى كل مكان يذكر فيه اسم الله .

من مشارق الأرض ومغاربها جاءت إلينا رسائل الثناء والتشجيع ، ومن كل فج عميق سعى إلينا الذين يرجون أيام الله يباركون ويلوذون بتلك الصحيفة التى تقدم لهم زاد التقوى ، ونور الإيمان ، وأخلاق النبيين ، وكلمات الصالحين ، ومثاليات الصوفيين ، الذين أضاؤا المصابيح ليرشدوا الناس إلى سبل الخير والحق والسلام .

لقد غدت صحيفتنا بفضل الله ، مركزاً من مراكز الإشعاع الروحى فى دنيا العروبة والإسلام ، وغدت محجة تلهم وترشد ، وتفتح آفاق الأمل أمام الذين يرجون أن تعود الإنسانية إلى رشدها ، وأن تهتدى إلى ربها .

لقد صدرت صحيفتنا فى وقت كانت فيه الصحافة الملونة بالنزوات ، المتبرجة بالشهوات ، الهاتفة بالتيارات والانحرافات والتفاهات ، تفتك بجسد هذا الشعب ، وتمزق تفكيره ، وتخنق روحه ، وتفسد عليه إيمانه وأخلاقه ومقدساته .

صدرت صحيفتنا بين هذه التهاويل العالية الصوت ، لا تملك ما يملكون ، ولا تقدر على ما يقدرون عليه ، ولكنها اعتمدت على ربها ، وشقت طريقها ، لقد آمنت بأن الصحافة رسالة ، وأننا فى عصر للصحافة فيه جلالة وقيادة .

وأن الدعوة إلى الله ، أحوج ما تكون إلى صحيفة قوية ، وأقلام مهتدية ، وأن كلمة الحق لها العقبى دائماً ، لأنها أبدا على موعد من النصر .

وكانت آية الله فجاءت الثورة المباركة لتعيد للصحافة جلالها ، وتحدد هدفها ، وتجعلها رسالة ووسيلة لا غاية .

ونعود لنلقى نظرة الحساب على ماضى صحيفتنا ، ونلقى نظرة الأمل على غدها .

أما حساب الماضى فقد استطاعت مجلة « الإسلام والتصوف » فى خلال عامين ، أن تقدم للناس رسالة التصوف الإسلامى متلألئة مشرقة ، مبرأة مما شابها من عهود الرجعية ، مطهرة مما أضيف إليها عبر قرون التأخر والظلام .

رسالة التصوف ، وهى رسالة الإسلام المصفى ، الإسلام الكامل القوى بعزماته وطاقاته وأنواره وأخلاقه ومثالياته .

الإسلام كما تجلى فى صورته العليا . فى شخصية الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، الذى كان خلقه القرآن كما تروى السيدة عائشة رضوان الله عليها .

الإسلام كما تمثل فى صفوة المسلمين ، من الأولياء والصالحين ، الذين ملأوا الدنيا ذكراً وتسبيحا ، كما ملأوها نوراً وجهاداً ، وعملا وفتحا وابتكارا .

وهل التصوف ، إلا أخلاق الرسل ، وهدى القرآن ، وعزمات الفاتحين ، وعبادات الصالحين .

هل التصوف إلا الوجه الأكمل للإيمان ، والمثل الأعلى للأخلاق ، والعزمات القوية الصانعة للحياة ، الحياة الطيبة التى يحبها الله ، الحياة التى تقوم على الموازنة بين الجسد والروح ، والعبادة والعمل .

الحياة التى تؤمن بالله ، وتؤمن برسالة الحياة ، فلا تطغى شهوة على عبادة ، ولا ذكر على عمل ، ولا غاية على خلق .

الحياة التى تؤمن بالله ، ولا تنكر العلم ، وتؤمن بالروح ولا تجحد الجهاد ، وتثق بخالق الحياة ، ولا تتواكل فى الحياة .

الحياة المتكاملة المتعادلة ، فلا ترف يدفع إلى فجور ، ولا زهد يجنح إلى فتور .

بل عمل وجهاد ، وتعاون وأمانة ، وعدالة وطهارة ، وذكر وطاعة ،

ومن فوق هذا ، ومن قبل هذا ، اعتصام بالله ، وتصعيد بالأعمال إليه ، وارتباط لا يعتصم إلا بهديه وحبه .

ذلك بعض ما جاءته مجلة « الإسلام والتصوف » فى عامين .

أما نظرة الأمل إلى غدنا ، فهو أن نمشى بالتصوف إلى واقع حياتنا ، وأن نجعله فلسفة نهضتنا ، والأفق الذى نعتصم به وثبتنا .

سنمشى بالتصوف ، أو بالخلق الصوفى ، والروح الصوفى ، إلى كل قطاع فى أمتنا .

إن هذا الضعف الذى يتسرب إلى الأسرة العربية فيمزق ما بين أفراد العائلة الواحدة من روابط الحب والاحترام والتعاون والتكافل .

وإن هذا الانحلال الذى يتسرب إلى أخلاقنا وتقاليدنا ، فيفقدنا فضائلنا الأصيلة ، وشمائلنا التليدة .

وإن هذه التيارات الفكرية الأجنبية التى تزاحم عقائدنا ومناهجنا ، وتحطم أمجاد ماضينا .

كل هذه الأمراض الاجتماعية وما يماثلها ، وما يمشى فى مواكبها ، لا عاصم منها ، ولا منجاة من آفاقها ، إلا إذا مشينا بالخلق الصوفى ، والإيمان الصوفى ، إلى كل قلب ، وإلى كل بيت ، وإلى كل مدرسة ومصنع وحقل ، وإلى كل قطاع فى أرضنا الطهور المقدسة .

وهذه النهضة البناءة التى تخلق جيلا جديداً فى حاجة إلى من يلهم هذا الجيل ، العزم الأبى والخلق السنى ، والأمانة العالية ، والطاقات الصاعدة والتفانى فى سبيل الكمال .

وقوميتنا العربية ، سيقدم لها التصوف المقومات الروحية والخلقية التى لا تقوم نهضته بدونها ، ولا تخلد فكره إلا بها .

ذلك بعض ما نفكر فيه للغد ، وذلك بعض ما نوصى به الأقلام التى تعمل معنا ، والتى تجاهد بكل طاقاتها لتعيد إلى أرضنا المقدسة العقيدة الربانية التى جعلتها خير أمة أخرجت للناس .

والله يهدى إلى الحق .. وهو ولى التوفيق .

الدكتور حسن عباس زكى وزير الاقتصاد

يتحدث عن رسالة التصوف

---

١ — التصوف يقدم للقومية العربية أفكارها الأصيلة .

٢ — التصوف هو المحبة والتعاون والإيمان .

٣ — المفاهيم الحقيقية للتصوف تصنع الرجل الكامل .

٤ — الزهد الصوفى يوضح لنا معنى الحياة .

٥ — التصوف . هو أن نعيش الحياة الكاملة .

تقدمت مجلة الإسلام والتصوف إلى الوزير العالم المؤمن المفكر بهذه الاسئلة وأجاب الوزير العالم وتدفق ليهدى إلى قرائنا هذا الزاد العلمي الروحي القيم الكريم :

المحرر

س : ماهى رسالة التصوف فى عصر الفضاء والذرة وعبادة الناس للمادة وقواها ؟

ج : أثبت العلم فى هذا العصر أن الفضاء ملىء بالأسرار مفعم بالخفايا وأن غلافه الجوى يحتاج فى اجتيازه ملايين السنين ، وأن ذراته متماسكة مترابطة تكمن فيها قوى لانهاية لها ، وأن هذا الوجود على تباين أنواعه له أصل واحد هو النواة والكهارب ثم الطاقة التى تحتويهما ، وأن هذه الطاقة هى السبب فى تفاوت الأشكال والاحجام والألوان والأنواع ، وهى التى تجعل من هذا حجرا ومن ذاك إنسانا أو حيوانا أعجم ، وهى السر فى تكوين الذكاء ومختلف المواهب والصفات ، وهذه النواة فى حركة لاتهدأ ولا تنقطع ، ولايصيبها وهن

وهذه الحركة لابد منها لتتحرك سائر الذرات فى الجسم الواحد، وفى الأجسام كلها ، فكل ذرة تتأثر بالأخرى ، وتؤثر فيها ، وهذا الكون يتجه بحركاته اتجاها واحدا لا يتخلف .

وفيما اثبته العلم دليل على التشابك والترابط بين سائر الموجودات ، وأن الوحدة الكاملة هى أساس الوجود ، ولاسبيل إلى فكاك ذرة عن الأخرى مادامت تسير كلها إلى غاية واحدة ، وهذا هو مبدأ التصوف منذ كان ، ينزع بصاحبه إلى التأمل والتعمق فى فهم الأشياء وعللها ، والكشف عن الأسرار والوصول إلى الحقائق بالروح إذا لم يستطع العقل أن يصل إليها، بيد أن التصوف يترفع بصاحبه أن يدين بالأفكار المادية التى تعرقل النمو الروحى ، وتخضعه لسيطرة الضرورة التى تقفل أمام القلب كل أبواب الأمل والرجاء ، وتجعل الحياة بلا غاية وتتركه للصدفة ، فيعيش فى عنـــاء لا طائل تحته ، ولا فائدة منه ..

إن من مبادىء التصوف التأمل لتوضيح الصلة بين الظواهر والبواطن وإدراك الترابط والاتصال فى حقائق الوجود ، والاستعانة بهذا الإدراك على التناسق والمحبة والتعاون بين الكائنات جميعها ، وبينها وبين الطاقه التى برأتها ..

فإذا وصل العلم اليوم إلى تمكين الإنسان من أن يجوب الفضاء بأقماره الصناعية ، ويسبح بسفنه الهوائية ، فليس معنى ذلك أنه ملك الفضاء أو سيطر عليه ، وليس معناه أنه خالقه وموجده ، وانما هو مستكشف وباحث ومستفيد بل هو متأمل عميق التأمل بوسائل غير الوسائل التى يستخدمها المتصوف ، وإذا كان قد استطاع أن يفتت الذرة ، فهو غير قادر على إدراك طاقتها اللانهائيةوهو مازال مبهورا بتلك الطاقة التى لاقدرة له على خلقها أو إبداعها ، وكلما أوغل التفكير ، وزاد من التجارب كلما استشعر العجز والقصور أمام هذه الأسرار ، مما يدل على أن للعقل حدودا ، وأن هذه الحدود أبعد من أن تصل به إلى الغاية المثلى . ولقد وصل التصوف إلى ماوصل إليه العلم، ولكن بالهام روحى ، وأدراك لدنى، تخطى به الآماد الشاسعة ، دون أن

تكون له معامل وأدوات ودون أن يضر الناس أو يلحق بأحد أذى ، أو يسبب تناحرا وصراعاً .. ودون أن يرتفع على جثث القتلى ، ويخوض بحار الدم ، ويتجه إلى فناء العالم ، وهدم المدنية وتسخير العلم فى غير ماخلق له ، وما ينبغى أن يتجه إليه من الخير للانسانية ، وتوفير الحياة السعيدة لها ، ..

إن الطاقة العظمى التى لم يدركها العلم هى التى تجذب المتصوف للسعى إليها ، ليندمج فيها ويحبها ويعشقها ، لأنها خالدة باقية ، والمتصوف يريد الخلود الأعظم ، فاتخذ طريق المحبة وهى من أسلم السبل وأسهلها ، وأكثرها خيرا وأجداها نفعا وأبعدها عن الانحراف وأسباب الدمار ، اتخذ طريق الخير والجمال والكمال ، طريق الحب والعشق والفناء ، الذاتى فى الملأ الأعلى ، وهذه هى سبل القوة التى تجمع الطاقات ، وتدفعها ليتصل بعضها ببعض ، ويعمل كل جزء فيها لخير الجزء الآخر .

لقد كان لبعض العقول عذرها - فيما مضى - فى عبادة المادة ، لأن الاعتقاد الذى كان سائدا هو أنها لاتفنى ، ولا تتحول .. أما وقد ثبت تحولها إلى الطاقة ، فأى عذر يبيح لهذه العقول أن تظل على هذه العبادة ؟ ... وإذا كنا نمجد العلم ، ونمجد صانع القمر الصناعى ، فلماذا لانمجد صانع القمر الطبيعى ..؟ وإذا كنا نعترف لهذه الأمة أو تلك بالغلبة والتفوق ، فلم لانعترف لخالق الطاقة ، ومبدع الأقمار والنجوم والشموس وسائر الأفلاك .. ؟ إن القمر الصناعى فى حجمه ووزنه لايساوى شيئا إلى جانب القمر الطبيعى ، فإذا استطعنا أن نتصور عقول العلماء الذين اخترعوه ، ونتصور الأموال التى انفقت فى سبيله ، والعدد والآلات التى يحتويها حتى استطاع أن يسير فى مداره ، فكيف بنا نتصور القمر الطبيعى فى وزنه وحجمه وشكله ومداره ؟

وكيف نتصور الصانع الذى قال له ولغيره من ملايين البلايين كن فكانت .. وطبيعى أننا لانستطيع أن نتصور ذلك ، لأن طاقتنا جزء يسير جدا من الطاقة العظمى التى

خلقت هذه الأفلاك والمدارات .. هل يستطيع العقل الآلى الذى خلقه الإنسان أن ينكر على مخترعه قوة طاقته ؟ وهل يمكنه أن يدرك كنه هذه الطاقة التى توجهه حسبما يشاء ، وهو غير مستطيع أن يفعل شيئا بدونها ... إن مثلنا بالنسبة للطاقة التى أوجدتنا مثل العقل الآلى بالنسبة للطاقة التى أوجدته ..

إن اختلاف عالم الفضاء فى الوزن والسرعة والجاذبية والزمن لدليل على أن هذا الوجود بعيد عن أن يكون وليد الصدفة .. أو وليد العوامل الطبيعية .. أو وليد المادة وحدها .. إن الأمر ليس فى حاجة إلى الاسترسال والاستشهاد والاطالة ، وانما يحملنى سؤالك على الاستطراد حتى تعلم أن رسالة التصوف فى عصر الفضاء والذرة وعبادة المادة هى رسالته التى تتجلى فى الدعوة إلى التآخى والترابط والاتجاه نحو القوى العليا والانسجام معها فى طريق الخير العام والحب الصادق بين الإنسان والإنسان ، بل بينه وبين كل ماهو كائن فى هذا الوجود .

س : يظن بعض الناس أن التصوف عزلة وزهد ... وسيادتكم صوفى ، وفى الوقت نفسه تفيض حياتك بالعمل والحركة والنجاح ، فهل للزهد الصوفى معان أخرى ... ؟

ج : إن التصوف بالمعنى الذى استقر فى أذهان بعض الناس ، وبالشكل الذى عرفه بعض المتصوفة قديماً من أنه عزلة وتقشف شىء يجب ألا يدرك على أساس التعميم ، لأنه يكون ضد الحياة ، وضد تطور المجتمع ، وحجر عثرة فى سبيل تقدم البشرية ، وهو يمنع صاحبه أن يفكر تفكيراً إيجابياً سليما ، ويجعله يعيش حياته ضعيفاً متخاذلا عالة على المجتمع ، يأخذ منه ولا يعطيه .. ويشقى بسلوكه نفسه ويشقيه ، فالتقشف والانعزال إذا جاز تطبيقهما على فئة من الناس لتهذيب أرواحهم ، والسمو بها ، فلابد أن ندرك أن ذلك أمر لا ينبغى طرحه على المجتمع للسير إجمالا فى هذه السبيل ، إنما ينبغى أن ندرك أن التصوف عامة ، هو أن نعيش الحياة .. أن نعيش كل ساعة بل كل لحظة فيها ، نستمتع بجمالها لأنه نعمة ، وبكل خير فيها لأنه موهوب ، لا تخدعنا المظاهر عن اللباب ، فننحرف عن

معانى العدل والحكمة والصبر والاتزان فى المواقف التى تتطلب ذلك .

إن الزهد الصوفى يوضح لنا معنى الحياة ، ويجعلنا نقبل عليها ونفهمها فهما يختلف عن فهم الماديين لها ، فالمادية تجعل أصحابها لا يحسون ولا يرون الأشياء إلا بفكر يقولون عنه أنه الصورة الأخيرة لتطور المادة التى تدرك قيمة ذاتها ، وهم بذلك المنطق ينسون أن تفاوت الطاقات فى الفكر البشرى ينفى رأيهم ويهدمه ، لأنه لو صح أن الفكر مادى ومتطور عن المادة لما كان هناك تفاوت فى الطاقة بين فكر وفكر ، إلا إذا كان كل فكر منتمياً إلى نوع معين من المادة ، وهذا شىء يدعو إلى الضحك والسخرية ...

إن المفاهيم الحقيقية للتصوف ، تخلق فى صاحبها طاقة تدفعه إلى الحركة وتفيض عليه الحياة ، وتهيىء له سبيل النجاح .

س : هل فى طاقة المنصوف أن يقدم المنهج الروحى والفلسفة الأخلاقية للقومية العربية ؟

ج : إن القومية العربية قائمة أصلا على المنهج الروحى بمكانها وبرسالاتها ودياناتها فهى مهبط الوحى ، ومبعث الرسالات ، ومنها انتشرت الهداية ، وبرزت الحكمة ، وسارت المعرفة ، وفلسفتها التى تنادى بها وهى الاشتراكية التعاونية الديمقراطية هى فلسفة من ينظر إلى الحياة من جوانبها المتعددة روحية وأخلاقية ومادية. والمتصوف حين ينظر إلى المتصوف بالمعنى الذى شرحناه يستطيع أن يقدم إلى القومية العربية ، أفكارها الأصلية التى نشأت فيها ، وهى مناهج منشؤها الحقائق الثابتة الدائمة المستمدة من الحكمة الصوفية الخالدة ليس فى الإمكان أبدع مما كان .. لأن الكامل لا يصدر عنه إلا الكامل والوجود صادر عن الله فلا يمكن أن يكون غير ما كان ، والوجود ، يتعلق بالنواميس الأزلية ونتائجها المتغيرة فأما النواميس الأزلية فلا سبيل إلى إبداع غيرها ولكن الخلاف على نتائجها المتغيرة هل تتغير إلى فساد أم إلى صلاح وهل من الممكن أن تصل إلى مرتبة النواميس الأزلية فى الثبات والدوام . . فالجاذبية والكهرباء والحياة والموت ضمن النواميس الأزلية وليس من القريب إلى الأذهان أن تتصور أن من الممكن

إبداع غيرها لأن هذا مستحيل والقدرة لا تتعلق به . . ومن السهل أن ندرك أن تطور مجتمعنا بهذه الروح ، على هذا الأساس ، سيعطيه القوة اللازمة للسير فى طريق التطور ، وسيمنحه العزم الكافى لتحمل أعوال الكفاح وطالما كان هذا المجتمع مزوداً بهذه الفلسفة فى تفكيره ، فإن طريق النجاح أمامه معبد ، والمرتقى مع ركب الحضارة ميسور . . فهذه الفلسفة هى المصباح الذى ينير له الظلمة ويرشده إلى الغاية ، وتعينه على كل عوامل اليأس التى تقيد خطاه عند المصير ، ومن الواضح أنه لاغنى عنها لأنها من المجتمع بمثابة القلب من الجسد ، ومن العسير أن نستبدل بها غيرها لأنها لم تكونها الظروف الطارئة بل كونها الضمير البشرى خلال الأجيال الطويلة .

وطبيعى أن القومية العربية تشق طريقها إلى المستقبل فى ثقة وإيمان وهى مزودة بتصوفها الإنسانى الذى يمنح الحرية ويعطيها للآخرين ؛ ويقيم العدل بالقسطاس ويربط عجلة التقدم بحبال التعاون والإخاء والاشتراكية المبصرة التى تنبع من صميم حياتنا .. ، وتقاليدنا وإيماننا بأنفسنا وبتاريخنا ، وقد وضح نهجها ، وألقت بفلسفتها على الطريق مصباحا ينير للسالكين ،

س : ما هى المثل الصوفية التى تنصح باعتناقها والاعتصام بها ؟

ج : المثل التى يجب أن نعتنقها لتعصمنا من الزلل هى المحبة والتعاون والإيمان ، فالمحبة طريق الوصول إلى الصفاء ، والتعاون يدفع بالحركة إلى الدوران فى المحيط الأكبر ، والإيمان يجمع الطاقات المتفرقة وينميها ، ويخلق العزاء الذى لابد منه لاستمرار الحياة ، ويمد الإنسان بالنور الذى يهديه إلى إدراك الحقائق والترابط بينها ، وبه يدرك كل فرد دوره فى المجتمع الذى يعيش فيه .

المتصوف الصاحى

محمد إقبال

للدكتور يحيى الخشاب

الرجل الذى يتحدث عنه فلاسفة الشرق والغرب ويجعلونه فى مصاف رجال الفكر الخالدين ، محمد إقبال ، يضم بين جنبيه روح الصوفى الصاحى الذى يبنى فلسفته فى الحياة على إرسال صيحات فكرية صارخة لإيقاظ أمته .

كثير من المفكرين فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، من المسلمين ، راعهم السبات العميق الذى يسيطر على الأمة الإسلامية . راعهم الفهم الخاطىء للحياة كما يراها الإسلام الحق . راعهم أن كثيراً من المسلمين يقعد بهم أمل التقدم فى الحياة والنضال فى سبيل « حياة أسعد » ويجدون فى كلمة التصوف ملجأ لهم يركنون إليه فى هدوء ودعة وخضوع . ينظرون إلى الحياة التى يحيونها على أنها فناء لا يستحق أن يلتفت إليه ، فناء يتساوى فيه من جدّ وسعى وأصلح حال نفسه ثم حال أسرته ثم حال أمته بالتالى ومن انزوى فى زاوية من هذا الكون شارد البال مشتت الهوى قاعداً عن الجهاد منتظراً الآخرة التى هى مآل الجميع ، حاسبين أن السؤال فى الآخرة جالب للشر على من سعى وعمل فى الدنيا ، جالب للخير كل الخير على من فرّط فى حق دنياه فى انتظار البشرى فى آخرته .

ومن أبر المفكرين الإسلاميين الذى أرجعوا تخلف أمتهم إلى هذه النظرة الخاطئة فى معنى التصوف شاعر الباكستان محمد إقبال . لذلك تراه يفسر معنى التصوف تفسيراً يرمى به إلى إيضاح السبيل الصحيح فيه والمنبع الحقيقى له .

إنه يرى أن سيرة النبى عليه الصلاة والسلام هى القدوة الأولى التى يؤخذ منها

المعنى الحق للتصوف . فالنبي كان أول المتصوفين ،وأول السالكين والنبي كان المثل الأعلى لمن يريد أن يسلك السلوك الصوفي الحق .

كانت حياته كلها جهاداً لا يعرف القعود وسعياً إلى الأمام لا يعرف التواكل واستمداداً للقوة من الله لا يتسرب إليه وهن ولا يشوبه تواكل ولا يثبطه كسل .

أوحى إليه أن يقوم برسالته فحملها وسط جماعة لم تكن تطيق أن يتعرض لأصنامها أحد فدعا في مثابرة لا تكل إلى تحطيم هذه الأصنام . وتعرض أصحابه ، وكانوا في بادىء الأمر قلة قليلة ، إلى أصناف من الأذى وألوان شتى من العذاب ، واضطر جماعة من هذه القلة القليلة إلى أن يهاجروا من بلادهم في سبيل الاستمساك بدينهم ، واضطر النبي إلى الهجرة كذلك من مكة إلى المدينة . وتكاثر المؤمنون حوله وتكاثر أعداؤه كذلك . وجابه النبي كل كيد لأعدائه وقابل بالحزم والصبر نفاق بعض من اتبعوه وقعود بعض من انضموا إليه . وعمل النبي جاهداً على أن يبث العزم والجلد وروح الجهاد والعمل الصالح المثمر فيمن التفوا مخلصين حوله .

كل شيء حول النبي كان يوحي بأن حركة دائبة وعملا متواصلا وجهاداً وجلداً وعزماً تسير هذه الجماعة التي تلتف حول النبي . كل شيء في هذه الجماعة كان يوحي بأنها جماعة صاحية ، رجالها ونساؤها ، شيوخها وأطفالها .

وهكذا كان النبي نبياً لأمة صاحية واعية عاملة كادحة ساعية خير السعي للحياة .

ومن أجل هذا السعي الدائب والجهاد العامل نجحت الدعوة الإسلامية في زمن النبي ، وأراه ربه آيته الكبرى قبل الموت إذ رأى القلة القليلة التي آمنت بدعوته أول الأمر أمة كبيرة واعية مجاهدة قوية آخر الأمر .

وإقبال حين يتخذ من النبي صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى للمسلم المتصوف ومن سيرته الشريفة قدوة للسالكين من المسلمين ، يشيد بسلوك أبي بكر وعمر ويجعل منهما ومن سيرتيهما منهاجاً على كل مسلم أن يأخذ منه ويقتدي به ويعمل قدر جهده كي يكون مثلهما في سلوكه نحو نفسه ونحو أمته .

لقي أبو بكر ، خليفة النبي ، أشد ما يلقى حاكم . لقي حركة الردة . فلم يتوان ولم يستكن ولكنه هب مدافعاً عن رسالة النبي (ص) وكرس في سبيل المحافظة

عليها كل قوته . واستطاع أن يرى بعينيه نتيجة صموده ودفاعه عن الدين فسلم أمانة الحكم إلى صديقه عمر رضى الله عنه ، ليحكم أمة سليمة البنيان .

وعمر بن الخطاب مثل للصوفى الحق عند محمد إقبال . فهو الذى اعتز به الإسلام حين دخل فيه . كان عمر بمثابة فرقة حربية قوية انضمت إلى المعسكر الإسلامى . فطرة سليمة وشخصية قوية وعزيمة صادقة واستقامة حتة لا عوج فيها ولا فتور . وكان عليه أن يقيم الدولة الإسلامية فأقامها على أسس من العدل والحق والقوة .

فلينظر المسلمون إلى هذا « الصوفى » وهو يحكم الأمة التى فتحت بلاد الفرس وبلاد الروم والتى ضمت إليها من البلاد ما يجعلها أغنى أمة فى زمانها . لم يغير من حياته شيئاً . كرس حياته كلها لأمته ولم يلتفت إلى زخرف الدنيا أبداً . اعتز كل الاعتزاز بالجوهر وطرح القشور .

فلينظر المسلمون إليه وهو راقد أمام داره بالمدينة ورسول الروم يسأله أين عمر ؟ وحين يجيبه بأنه يحدث عمر يتلعثم السفير ! إن ملك الروم المغلوب المقهور الذى استفسره يلبس الحرير ويسكن القصور وتحيط ببابه الحاشية حتى ليتعذر على السفراء لقاؤه ، وعمر بن الخطاب فاتح بلاد الفرس والروم ينام على عتبة باب بيته فى دعة وأمن وقوة ولا يحيط نفسه بهذه الأبهة الزائفة التى ألفها الناس فى أمرائهم . وأدرك السفير الرومى أن الذى يضع على كتفيه أمانة حكم الأمة يتخلى عن حب نفسه ويسعى السعى كله لأمته ولأمته وحدها .

فلينظر المسلمون إلى عمر بن الخطاب ، وبيده حكم المسلمين جميعاً ، وهو يبكى لأنه أخطأ فى أمر أصدره . كان قد أمر بأن لا يصرف للطفل من بيت المال إلا بعد فطامه . وذات ليلة استمع إلى طفل يبكى ثم يبكى ثم يبكى فلم يجد عمر بداً من أن يطرق باب البيت الذى يئن الطفل منه سائلا عن سبب بكائه فأجابته أمه بأن عمر لا يعطى للأطفال من بيت المال حتى يفطموا فهى تمنع طفلها من ثديها كى تفطمه كى تطالب بحقه من بيت المال . فلم يكد الحاكم العظيم يستمع لهذا حتى جرى إلى المسجد وهو يبكى فلما سأله الناس ما يبكيك ؟ قال كم قتل عمر من أطفال المسلمين . ثم أمر بأن يرتب للمولود حق فى بيت المال منذ ولادته لا منذ فطامه .

فلينظر المسلمون إلى عمر ، قدوة الصوفية ، كيف كانت الأمة الإسلامية

صغيرة حين خلف أبا بكر وكم كانت سعتها حين مات ؟ وكم كانت حياته مثمرة صاحية واعية عاملة حتى أوصل أمته إلى ما بلغت فى أثناء حكمه !

* * *

يرى إقبال أن يأخذ المتصوفون طرائقهم عند محمد وأبى بكر وعمر . فهم المثل التى تحتذى فى الحياة المتصوفة . وسلوكهم هو السلوك الحق الذى يجب على الصوفى أن ينتهجه إذا أراد حقاً سلوك الطريق السوى .

وإذاً فما شأن الشعراء الذين ينشد أهل التصوف أشعارهم والذين يتخذهم المتصوفة المسلمون أشياخاً لهم ؟

من دعا من هؤلاء الشعراء إلى العمل والجد والكفاح والجهاد كما كان يدعو محمد وأبو بكر وعمر وعلى فهو جدير بأن تقرأ أشعاره وأن يعد من الشيوخ . أما من دعا إلى التواكل والتفانى والقعود فهو مثبط لأمة الإسلام هادم لرسالة نبى الإسلام عامل على إهدار الشريعة المحمدية ، واجب على المسلمين ألا يتلوا أشعاره وألا يلتفتوا إليها .

ولم يغفل إقبال المرأة فى التصوف . فالمرأة هى ربة البيت . فلتكن السيدة فاطمة قدوة للمسلمات . كانت بنتاً هى خير البنات وزوجاً هى خير الزوجات وأماً هى خير الأمهات . ولتنظر المرأة المسلمة اليوم إلى السيدة فاطمة الزهراء ولتكن حياتها مثلا أعلى للمسلمات .

* * *

أما بعد فإن رأى إقبال فى التصوف يراه كل محب لأمته والحق أن رسالة التصوف : أن يعمل الإنسان لآخرته كأنه يموت غدا ؛ وأن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا . وليكن شعار المتصوفة : عمل صالح ، قول صالح ، فكر صالح .

عمل صالح يصلح به الإنسان حال نفسه وحال أمته .

قول صالح ينتفع به الناس .

فكر صالح يؤدى إلى خير الأمة ولا يؤذى به أحدا ؟

هل يستطيع التصوف

أن يكون منهجاً إيجابياً فى الحياة

بقلم الأستاذ
طه عبد الباقى سرور

لحظات فى أفق المعرفة العليا :

لحظات طيبة مباركة مضيئة :

تلك هى اللحظات التى عشتها بقلبى وروحى مع السيد الوزير العالم المؤمن الدكتور حسن عباس زكى .

التقينا فى مكتبه . وكان فى صحبته السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية .

وسبق إلى ذهنى ، صورة رجل الاقتصاد الموفق الناجح المبتكر الذى ملأ وزارته بالحركة الإيجابية المتوثبة المتحررة .

وبجوار هذه الصورة ، أخذت صور أخرى تزاحمها ، هى صورة العالم الصوفى الذى ملأت أحاديثه فى التصوف ، المحافل العلمية ، والصحف اليومية .

ثم ترقرق الحديث بيننا طيباً مشعاً ملهماً ، فأخذت الصور القديمة التى عاشت فى ذهنى عنه كرجل اقتصاد مجدد ، ورجل تصوف فاقه مستنير .

أخذت هذه الصور تتلاشى لتبرز صورة أخرى ، صورة رجل عالم بأوسع مدلولات هذه الكلمة ، عالم ملهم قرأ العلوم المادية فى شتى صورها ، ومختلف ألوانها وفنونها .

ثم قرأ العلوم الدينية الروحية فى كل أفق من آفاقها العالمية .

ثم تذوق ما قرأ ، وعرضه على قلبه ، وعلى روحه وعلى حسه ، وعلى تجربته فخلص له من هذا كله موهبة مبصرة قادرة على أن تجمع فى يدها خيوطاً متعددة ، دون أن يشتبك خيط بخيط .

بل تمضى الخيوط المتعددة الألوان إلى غايتها فى تناسق وتعاون وإبداع ، لتكون فى النهاية نسيجاً فيه روعة الفن المتناسق ، وفيه متانة النسج المحكم .

« . . إن الطاقة العظمى التى لم يدركها العلم هى التى تجذب المتصوف للسعى إليها ليندمج فيها ويحبها ويعشقها ، لأنها خالدة باقية ، والتصوف يريد الخلود الأعظم ، فاتخذ طريق المحبة ، وهى من أسلم السبل وأسهلها وأكثرها خيراً ، وأجداها نفعا ، وأبعدها عن الانحراف ، وأسباب الدمار ، اتخذ طريق الخير والجمال والكمال ، طريق الحب والعشق والفناء الذاتى فى الملأ الأعلى .

وهذه هى سبل القوة التى تجمع الطاقات ، وتدفعها ليتصل بعضها ببعض ، ويعمل كل جزء فيها لخير الجزء الآخر » .

تلك هى فلسفة الدكتور العالم ، بل هذه فلسفة التصوف الكبرى ، جمع الطاقات كافة ليتصل بعضها بعض ، فى تناسق وتآخى ، حتى يعمل كل جزء فيها لخير الجزء الآخر فى غير خصومة أو بغضاء ، أو التواء فى الأهداف والغايات .

ثم يعرض سيادته للتصوف الإيجابى . التصوف الذى يستطيع أن يقدم منهجا عمليا مثاليا للحياة . وخاصة مجتمعنا العربى الناهض إليه ، والدور الكبير الذى تستطيع أن تقوم به مشيخة الطرق الصوفية لتصنع المؤمن الصالح .

وسبيلنا إلى ذلك أن تتطور بالمفاهيم الصوفية لتمشى مع الحياة وتندمج فيها .

فالتصوف ليس عزلة ، والتصوف لا يرضى عن الخمول والاحتجاب ، إنه قوة ملهمة للروح ، وقوة بانية للحياة .

إنه مثالية تصنع الفرد ، كما تصنع الشعوب ، يجب أن تمشى بالمعانى الصوفية الروحية الأخلاقية إلى الجندى فى الميدان وأن نضع فى قلبه مصباحا روحيا ينير له معانى الاستشهاد والفداء والتضحية والموت الذى يهب لصاحبه الخلود والنعيم المقيم .

(البقية على صفحة ٦٧)

صفحات ونفحات

يا سميرى روح بمكة روحى

بقلم

الدكتور محمد مصطفى حلمى

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف بكلية الآداب بجامعة القاهرة

يا سميرى روح بمكة روحى ... شاديا إن رغبت فى إسعادى
فذراها سربى وطيبى ثراها ... وسبيل المسيل وردى وزادى
كان فيها أنسى ومعراج قدسى ... ومقامى المقام والفتح باد
نقلتنى عنها الحظوظ فجذت ... وارداتى ولم تدم آورادى
آه لو يسمح الزمان بعود ... فعسى أن تعود لى أعيادى

بهذا الدعاء الرائع الجميل تحدث سلطان العاشقين المشتاقين، وإمام الواجدين الذائقين، عن طور لعله أهم وأخطر أطوار حياته الروحية جميعاً، وهو ذلك الطور الذى قضى فيه خمسة عشرة عاما من عمره فى أرض الحجاز المقدسة، حيث استظل بظله الوارف، وفتح عليه بأرق اللطائف وأدق المعارف، فكان ما كان مما امتلأ به قلبه من الأسرار، وأشرق به باطنه من الأنوار، ثم كان ما كان بعد ذلك من انقطاع هذه الأنوار، واختفاء تلك الأسرار، فإذا هو فى الأولى يشدو بنغمات الأنس، ويستلهم نفحات القدس، وإذا هو فى الثانية يشكو مما وقع له من فراق لتلك الربوع التى وجد فيها نجوى روحه وراحتها، وسلوى نفسه وسعادتها، ويتبرم بما أحسه فى ذلك الفراق من لوعة وحسرة، ومن أنين وحنين، ثم هو يرسل هذا كله ألفاظا وعبارات، تبدو فى ظاهرها أبياتا وشطرات، ولكنها فى حقيقتها لمعات ونفحات.

وليس من شك فى أن سيرة ابن الفارض التى سارها فى حياته الروحية ، وسلوكه الذى آثره فى هذه الحياة الروحية ، وقصائده الطوال والقصار التى أودعها أشواقه وأذواقه ، وصور فيها سياحاته ورياضاته ، وفتوحاته ومشاهداته ، وعبر فيها تصريحا تارة ، أو أشار فيها تلويحا تارة أخرى ، ليس من شك فى أن هذا كله يعد بحق مرآة صادقة تتجلى على صفحتها الدوافع النفسية ، والمنازع القلبية ، وما إلى هذه وتلك من العوامل الداخلية والخارجية ، التى عملت عملها ، وآتت أكولها فى نفس الشاعر الصوفى العربى المسلم ، بحيث جعلت من الحجاز قبلته ، ومن مكة كعبته ، ومن تلك البقاع الفياحة بأريج النبوة المحمدية وسيلته وغايته . ويكفى أن ننظر فى أى من قصائد ابن الفارض لنتبين إلى أى حد وعلى أى وجه ، جاء ديوانه ترديدا رائعا لما ملك عليه قلبه من التمنى ، وما أخذ به لسانه من التغنى : فهو يتمنى أن يمس ويصبح فإذا هو فى مكة ينعم بجوار أحبته من أهلها ، ويسعد بالسياحة فى ظلها ، ويجد الأمن فى التنقل بين ربوعها والطواف حول حرمها ؛ وهو يتغنى جمال البقاع المقدسة التى ألم بها ، أو سعى بينها ، أو أقام فيها ؛ وهو سواء فى تمنيه أو فى تغنيه شاعر بارع يستطيع بما أوتى من دقة الذوق ورقته ، ومن صدق الشعور وحيويته ، ومن رشاقة التصوير وأناقته ، ومن حلاوة التعبير وعذوبته ، أن يجعل من أسماء الأماكن والبقاع الحجازية التى يرددها فى شعره عقودا منظومة فى سلك واحد ، وأن يضفى عليها من روحه الفياضة بالحب والشوق ، والأنس والذوق ، أثوابا من الجمال الروحى الفتان ، فإذا هى والقصائد التى أشتملت عليها ، وتألفت منها ، صور لها أثرها الروحى فى قلوب العاشقين للجمال الإلهى ، كما أن لها خطرها الفنى لدى نفوس الذائقين للحسن الطبيعى .

وإذا كان ذلك كذلك ، وأردنا أن نعرف كيف كان التمنى والتغنى عنصرين أساسيين فى حياة سلطان العاشقين الروحية من ناحية ، وفى آثاره الذوقية من ناحية أخرى ، وإلى أى حد كانت مكة المشرفة وما يتصل بها من بقاع مقدسة هى المحور الرئيسى الذى يدور عليه هذا التغنى وذلك التمنى ، فلا بد من وقفات عند بعض الأحداث التى كان لها أثر فى حياة الشاعر الصوفى وفيما نظم من شعر فى الحب الإلهى ، وعند بعض الأبيات التى كانت سبيل سلطان العاشقين إلى التعبير

عن حبه الإلهى ، وعما يتصل بهذا الحب من شوق إلى مكة ومغانيها ، ومن إقبال على خيامها وأهليها :

لقد أخذ ابن الفارض نفسه بالرياضة والمجاهدة منذ مطلع صباه ، وظل يأخذها من حين إلى حين بالسياحة فى وادى المستضفين بالجبل المقطم . وإنه ليحدثنا بأنه بعد وفاة أبيه عاود التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة ، ولكنه لم يفتح عليه بشىء ؛ ويحدثنا أيضا بأنه حضر يوما من السياحة إلى القاهرة ، ودخل المدرسة السيوفية ، وهنالك على باب هذه المدرسة وجد رجلا شيخا بقالا يتوضأ وضوأ غير مرتب ، غسل يده ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه ، فقال له ابن الفارض : « يا شيخ ، أنت فى هذه السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضأ وضوأ خارجا عن الترتيب الشرعى » ، فنظر إليه الشيخ وقال له : « يا عمر ، أنت ما يفتح عليك فى مصر ، وإنما يفتح عليك بالحجاز فى مكة شرفها الله تعالى ، فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح » . وهنا يقول ابن الفارض إنه علم عندئذ أن الرجل من أولياء الله تعالى ، وأنه يتستر بالمعيشة وإظهار الجهل بلا ترتيب الوضوء . وهنا أيضا يحدثنا ابن الفارض بأنه جلس بين يدى ذلك الشيخ وقال له : « وأين أنا وأين مكة ، ولا أجد ركبا ولا رفقة فى غير أشهر الحج ، فنظر إلى وأشار بيده وقال : هذه مكة أمامك ، فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله تعالى ، فتركته وطلبتها ، فلم تبرح أمامى إلى أن دخلتها فى ذلك الوقت ، وجاءنى الفتح حين دخلتها ، فترادف ولم ينقطع ، ثم شرعت فى السياحة فى أودية مكة وجبالها ، وكنت أستأنس فيها بالوحوش ليلا ونهارا » .

وحسبنا من كل ما يرويه ابن الفارض هنا أنه قد أظهرنا على الصلة الروحية التى نشأت بينه وبين مكة المشرفة ، وعلى ما كان لهذه الصلة من أثر فى حياته الروحية من ناحية ، ومن صدى يتردد نغما رائقا متسقا فى شعره من ناحية أخرى . وليس أدل على ذلك مما أشار به إلى حياته الروحية فى مكة ، وما قطف فيها من ثمرات الأنس والقدس ، وما تهيأ له فيها من نفحات الكشف والفتح ، وما كان يجده فى حياته الروحية المكية تلك من حب الذات الإلهية ، وأيثار للحقيقة العلية على كل ما فى الحياة الإنسانية ، فهو يقول :

يا سميرى روح بمكة روحى ... شاديا إن رغبت فى إسعادى
كان فيها أنس ومعراج قدسى ... ومقامى المقام والفتح بادى

وهو يقول أيضا :

وجنبنى حبيك وصل معاشرى ... وحببنى ما عشت قطع عشيرتى
وأبعدنى عن أربعى بعد أربع ... شبابى وعقلى وارتياحى وصحتى
فلى بعد أوطانى سكون إلى الفلا ... وبالوحش أنسى إذ من الإنس وحشتى
وزهد فى وصلى الغوانى إذ بدا ... تبلج صبح الشيب فى جنح لمتى

وهنالك فى أرض الحجاز المقدسة ، وفى أودية مكة المشرفة ، قضى سلطان العاشقين خمسة عشرة عاما سائحا متجردا مقبلا على الله ، وعلى البيت العتيق الذى يتردد فيه ذكر الله ، وعلى رسول الله ، وعلى آل بيت رسول الله ، لا يكاد يلم بأحد ، أو يظهر لأحد ، إلا حين كان يأتى إلى الحرم الشريف مطوفا به ، ومصليا فيه . أما ماذا كان للحجاز بصفة عامة ، ولمكة بصفة خاصة ، من أثر فى شعر أشعر شعراء الحب الإلهى من العرب ، فذلك ما أرجو أن أقف عنده فيما يأتى بعد من صفحات ، لعلك واجد فيها معى وما وجدت من أسطع الإشراقات وأروع النفحات .

وإلى أن يشيع عبير هذه النفحات ، ويشع نور تلك الإشراقات ، لا أجد خيرا من أن أنشدك أبيات سلطان العاشقين ، التى عبر بها عن بعض ما يحسه من أنين وحنين ، وتعظيم وتقديس لتلك البقاع الحجازية المشرفة ، وذلك إذ يقول :

أسعد أخىَّ وغننى بحديث من ... حل الأباطح إن رعيت إخائى
وأعده عند مسامعى فالروح إن ... بعد المدى ترتاح للأنباء
وإذا أذى ألمٍ ألمَّ بمهجتى ... فشذا أعيشاب الحجاز دوائى
أأذاد عن عذب الورود بأرضه ... وأحاد عنه وفى نقاه بقائى
وربوعه أربى أجل وربيعه ... طربى وصارف أذمة اللأواء
وجباله لى مربع ورماله ... لى مرتع وظلاله أفيائى
وترابه نَدِّى الزكى وماؤه ... وردى الروى وفى ثراه ثرائى
وشعابه لى جنة وقبابه ... لى جنة وعلى صفاه صفائى
حيا الحيا تلك المنازل والربى ... وسقى الولى مواطن الآلاء

الإيمان المطمئن

للدكتور عبد الحليم محمود

« ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى »

— ١ —

إن الحديث عن الإيمان حديث جديد قديم : تناولته الأديان منذ أن وجدت الإنسانية ، وتناولته الفلسفة منذ أن تفلسف الإنسان ، والبحث فيه يتجدد على مدى العصور ، وذلك :

١ — لأهميته للفرد ، من ناحية طمأنينته النفسية ، وسلوكه مع مواطنيه .

٢ — ولأهميته بالنسبة للمجتمع ، من ناحية الأمن والتعاون الصادق بين أفراده .

— ٢ —

ومع وضوح فائدة الإيمان ، بالنسبة للفرد ، وبالنسبة للمجتمع ، فقد وجد فى كل عصر من يحاولون هدم الإيمان وتقويض أركانه .

والملحدون لا يقصرون نشاطهم على دين معين ؛ وإنما همهم : هدم فكرة التدين من أساسها .

بيد أنهم — والحق يقال — يكثرون فى الأوساط الأوروبية ؛ لما فى عقيدة البيئة التى نشئوا فيها من مبادئ تعارض العقل وتناقضه .

ثم تسرب الإلحاد — بطريق التقليد أو بغيره — إلى الشرق ، وأخذ ينفث سمومه فى الأوساط الإسلامية .

بيد أن أسباب الإلحاد ، أصبحت معروفة محدودة :.

فمنها ما هو ذاتى يتصل بغرائز الإنسان ، حينما تنحرف .

ومنها ما هو خارجى : يرجع بعضه إلى العقيدة نفسها ، ويرجع بعضه الآخر إلى مؤثرات أخرى .

أما ما يرجع إلى الغرائز الإنسانية المنحرفة : فإنا نجمله فيما يلى :

الإيمان : تحديد وضبط ، ونظام ، وتكييف ، وهذا يتعارض مع الانطلاق الانطلاق الذى لا يعرف حدودا ، ولا قيودا ولا متابيس !!!

ومنذ أن وجدت الإنسانية وجدت مشكلتان من أهم المشاكل ؛ لأنهما متصلتان اتصالا مباشراً بغريزتين من أقوى الغرائز الإنسانية . هاتان المشكلتان هما : النساء والأموال .

وفتنة النساء وفتنة الأموال ، من أقوى ما فتنت به الإنسانية .

لقد كانت أول جريمة قتل على ظهر البسيطة من أجل المرأة ، ولم تكن جريمة قتل عادية ، إنها جريمة قتل أخ شقيق لأخيه !!!

وأراد « مزدك » أن يحل المشكلتين ، فأباح النساء وأباح الأموال .

وانطلقت الفوضى ، وأخذت تدمر القيم ، والأخلاق ، والمثل العليا ، وأصبح انهيار الدولة الفارسية قاب قوسين أو أدنى ، وعم الفساد بصورة لامثيل لها .

ثم لقى « مزدك » مصرعه ، ونكل بأنصاره ، فساد النظام وهدأ الأمن .

ومن قبل مزدك أراد « مانى » أن يحل المشكلتين ، فاتخذ طريقا عكسيا ، هو : التقليل من المال ، والتقليل من الاتصال الجنسى ، إلى درجة تكاد تصل بهما إلى العدم .

وكان فى ذلك خطورة على الدولة الفارسية ؛ فسيصل بها الأمر ، لا محالة ، إلى الضعف والانهيار ، كدولة ، إذا سادت فكرته .

ولقى مصرعه هو الآخر ، ونكل بأنصاره ، فاستقام الأمر وزال خطر الضعف .

ومن قبلهما دعا « أبيقور » إلى الاستمتاع واللذة . فغصت حديقة منزله بالرجال والنساء .

ولما رأى تطبيق فكرته ، في صورة حيوانية ، تنفر منها النفس وتشمئز ، أخذ يعدل في فكرته ويهذب فيها .

ولكن بقيت الأبيقورية عنوانا على الاستمتاع الحيواني الذي لا يليق بكرامة الإنسان .

والشيوعية اعتقدت أنها ، بتكميمها الأفواه ، وبكبتها الحريات ، وبزجها الأحرار في السجون ، وبإسالتها لدماء الناقدين والمفكرين الأحرار ، قد حلت المشكلتين ، ولكنها ، في الواقع ، لم تفعل أكثر من تحويل المواطنين إلى آلات لا عقل لها ولا تفكير ، وإلى نوع من السائمة لا شاغل له إلا ملء البطن .

أما الوجودية السارترية ، فأخص خصائصها الميوعة ، والكسل ، والتحلل المطلق من كل واجب نحو الأسرة أو الوطن ، أو الإنسانية .

فتنة النساء وفتنة الأموال ؛ الغريزة الجنسية وغريزة التملك ؛ الضعف أمام الغرائز والاستسلام للشهوات . . . كان ذلك سببا من أسباب الإلحاد .

يستسلم الإنسان لشهواته ، فيحس ، من آن لآخر ، بوخز الضمير ، أو بنقد الآخرين ، فيرى أنه لا مناص من أن يبرر عمله أمام نفسه وضميره ، فتخيل إليه أهواؤه ، ويخيل إليه شيطانه : أن لا إله .

وينجده إبليس ، فيلبس عليه الأمور ، ويوهمه أنه صاحب مبدأ ، وأنه ينهج النهج الصواب ، ويزين له القول : بأن لا دين ، ولا أخلاق ، ولا مثل ، فيقع في الجريمة الكبرى : « الإلحاد » .

وهؤلاء جميعا لم يلحدوا أولا ثم استسلموا وإنما استسلموا للشهوات أولا ثم ألحدوا ؛ فإلحادهم ليس إلا أثراً من آثار الضعف والتخاذل أمام الغرائز ؛ إنه إلحاد الفرج والبطن أولا ، ثم إلحاد المنطق والتفكير .

وهذا النوع من الإلحاد لا يظهر إلا فى الدول التى تتهاون فى المحافظة على الأخلاق والتى لا تبالى قوانينها كثيرا بالمحافظة على العرض والشرف ، أو فى الدول التى أصبحت من الضعف ، بحيث يحرؤ مترفوها على عمل ما يريدون .

أما لماذا لا يظهر هذا النوع من الإلحاد إلا فى هذه الدول ، فذلك أن غريزة الخوف أقوى من الغريزة الجنسية وأقوى من غريزة التملك .

فإذا ما كانت الدولة حازمة ، وإذا ما كانت قوانينها صارمة ، وإذا ما ضربت بيد من حديد على كل عابث فى الأرض فسادا ، قضى الخوف على الفجور ، وعلى اغتصاب الأموال ، وقضى بذلك على هذا النوع من الإلحاد .

هذا النوع من الإلحاد - باعتباره مجرد إلحاد - إذن سطحى ، لا يمت بصلة إلى منطق ولا إلى تفكير أولا والقضاء عليه ، إذن ، لا يتصل بالمنطق أو التفكير ، وليس له من علاج إلا العصا :

والله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن ؟

حلقات الذكر

لا تقام فى المساجد

الا بعد موافقة مشيخة الطرق الصوفية

أصدر السيد / أحمد عبد الله طعيمة وزير الأوقاف القرار الهام التالى : —

تنظيما لطبقات الذكر التى تقام بالمساجد بمعرفة الطرق المختلفة بصفة دائمة أو بمناسبة إقامة الموالد وحتى لا تتمكن فئة المرتزقين والطالبين من استغلال هذه الحلقات لمنافعهم الخاصة ، فقد تقرر منع هذه الحلقات من مزاولة نشاطهم ما لم يحصل المشرفون عليها موافقة من مشيخة الطرق الصوفية بالاستمرار فى تأدية أذكارهم ويعطون مهلة شهر للحصول على هذه القرارات .

صوفيات عبر الحياة

بقلم: الدكتور
مصطفى كمال وصفى

النظام والرحمة :

كان الوقت ظهراً . والقيظ على أشده وضغط السيارات المندفعة من القاهرة إلى غربها عبر الكوبرى شديد . القلوب بالغة الحناجر . والضيق شديد . وشرطة المرور دائبة التنظيم والتعريف بكل جهة . يفتح لهذه الشعبة تارة وبقدر ، وتفتح للاخرى بمثلها لاتزيد هنا ولا تنقص هناك . والويل الويل لأقل مخالفة . لن ترحمه سيول السيارات المتدفقة ، ولن يلقى من الشرطة أى رحمة الأمر كله منوط للدقة والنظام ..

ووصلت سيارة الصوفى إلى الطليعة على حاجز الخط فى انتظار الأشارة الخضراء أن تأذن للسير .. ورأى الشيخ الفانى الضعيف الذى اربكته هذه الحركة وهو راعش الساقين متدلى الفك زائغ العينين كلما هم بالعبور خاف السيل أن يفتح عليه وقد ركبته الحيرة .. رباه ماذا يملك الصوفى لهذا الشيخ وهو نفسه مقيد بهذا السيل من السيارات من ورائه ... إن الشرطى يهيب بالشيخ أن يعبر بسرعة وقد أغاظه منه ارتباكه ورعشته . والرجل لايقوى على السير المكدود إلا بشق الأنفس . وأخيرا عبر الطريق وقد سقطت عصاته وانفرط خرجه وتبعثرت حاجاته ولكنه وقف يلهث شاخصا إلى السماء أن استطاع المرور .. وليتأهب إلى عمر مثله ..

ماهذا الخاطر الذى برق فى ذهن الصوفى .. ؟ ما أصدق ! أن الحياة الآن يحكمها قانون جديد هو قانون الضغط والنظام . . فمتى زاد الضغط فى الحياة كان قانونها النظام ولا رحمة . أما الرحمة فهى إذ توضع مصلحة فردية قبل مصلحة

فردية . أما إذا وضعت مصلحة فردية قبل مصلحة عامة مشتركة . . فلا رحمة . بل نظام .

هذا من مظاهر الحياة المادية الحديثة

ياصبور

كان الصوفى سائراً فى حالة كالمعتاد . ابتدره ـ كالمعتاد أيضا ـ رجل بالعدوان بلا سبب ، ورد عليه الصوفى بأطيب ما استطاع ، لا لشىء إلا لأنه قد تعود الإحسان . . .

ثم مضى يفكر ..

لشدة ما غيره سلوك الطريق .

لقد كان فى البداية مثل هذا الرجل فى عدوانه ، ولايقتصد فى الأقتصاص لنفسه ، بل يسبقهم إليه ويبادرهم حتى « يتغذى بهم قبل أن يتعشوا عليه » وحتى لا يستضعفوه أو يستلخموه .. أو غير ذلك مما كانت توسوس له به نفسه .

ولم يكن هناك من يفوقه فى ذلك فقد كان من أرذل الناس . ثم تشذب خلقه قليلا وتهذب . فصارت هناك طائفة أشر منه . وكان عليه أن يتحملها .

ثم رقى خلقه مرة أخرى . فكثر غالبوه . وصار ضحية لعدد أكبر .

ومازال غالبوه يزيدون ، ومازال يزيد تحملا وصبراً ، وكلما ارتقى درجة قل أذاه للناس وكثر ايذاء المؤذون له .

ياالله ، هكذا ادنى الناس خلقا أكثر حرية فى الايذاء يتحمله كل من عداه : لأنهم ايسوا على شاكلته فى فعل الأذى ، وكلما علت درجته كلما كف عن ايذاء من هم أدنى منه .

فاهو حال أفضل الناس إذن مما يلقاه من الناس . وكم أن الله صبور .. إذ يطلع على أفعال أكابر المجرمين ونواياهم جيل بعد جيل وزمن بعد زمان . يهلكون الحرث والنسل ويشنون الحروب ابتغاء الكسب أو للكبرياء ، ويسبون الله عدواً بغير علم ، فيصبر ويصبر ، ومن أجل ذلك هو فى علاه الصبور

نظرة الاسلام للانسان

للدكتور محمد خلف الله أحمد

عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية

نريد أن نعرض هنا نماذج من دراسات الباحثين الغربيين عن الإسلام وعن مشاهير علمائه ومصلحيه. وسنأخذ للنموذج الأول مقالا لعالم أمريكى عن «نظرة الإسلام للإنسان» وأثر تلك النظرة فى التفكير الاجتماعى والنظرية السياسية.

إن موضوع الإنسان - ومصيره ومكانه من الوجود - قد شغل أذهان المفكرين الغربيين لما له من صلة بنظرات السياسة والأخلاق، ولما له من علاقة بفلسفات الحكم والاجتماع فى المعسكرات السياسية المختلفة.

ولهذا الموضوع مكان بارز فى التفكير الإسلامى، وأسسه الأولى مستمدة من نصوص القرآن الكريم: فهى تقرر أن الإنسان مدين بوجوده لخالقه الذى أنشأه وصوره، ونفخ فيه من روحه، وفضله على سائر الكائنات. وهذا الكائن المفضل أبدعته يد القدرة من ماء وطين، فهو من هذه الوجهة أرضى المادة والتكوين. وهو بما نفخ الله فيه من روحه كائن يمت إلى السماء بسبب. وقد شرفه الله بأن جعله خليفة فى الأرض، وأخضع له سائر المخلوقات، وزودة بالعقل والإرادة، وأعطاه القدرة على تكييف السلوك، والحكم على الأشياء، ومعرفة الخير والشر، والنافع والضار، وكل أولئك مقرر صريح فى نصوص القرآن.

على أن هناك ناحية من الإنسان حار فى أمرها المفكرون طوال العصور، وهى مسألة حرية الفرد وإرادته بجانب القانون الإلهى، وما جرى به القلم من قضاء وقدر. وقد أخذ علماء المسلمين بنصيبهم من

بحث هذه الناحية ، ورجعوا فيها إلى نصوص القرآن ، فوجدوها من جهة تؤكد سلطان الله المطلق ، وأنه لايحدث فى ملكه إلا ما أراد ، وأن مشيئته الأزلية لابد نافذة ، وأنه يهدى من يشاء ويضل من يشاء ، ووجدوها من جهة أخرى تؤكد جانب الحرية والمسئولية فى الإنسان : فكل إمرىء مسئول أمام الله عن أفكاره وأعماله وأحكامه ، ولا تستقيم المسئولية إلا مع حرية الاختيار . ومعنى هذا أن الله يرشد الانسان عن طريق الوحى والنبوات والفطر السليمة إلى المبادىء الأخلاقية العامة المنبعثة عن الإرادة الإلهية ، وأن الإنسان بما أودع الله فيه من قوة فى استطاعته أن يختار بين أن يتقبل هدى الله أو أن يتحول عنه .

هذا ومن الأفكار الأساسية فى الإسلام فكرة المساواة الكاملة بين بنى البشر ، إذ هم جميعاً من خلق الله ، فلا يفضل إنسان إنسانا بشرف مولده أو نوع وظيفته ، أو جاهه فى قومه ، وليس فى الإسلام جماعات ممتازة ، ولا أمم مختارة . والطريقة الوحيدة التى يمكن أن يتميز بها بعض الناس عن بعض هى كيفية استجابتهم لله ، وقبولهم لهديه ، وموقفهم من وحيه .

هذه الفكرة تضمنتها أصول الاسلام وشعائره التى ترمى إلى أن يفقه الناس أنهم جميعاً سواسية أمام الله : ففى الصلاه يقف العظيم والصغير متجاورين فى عبادة الله ، وفى الصوم يستشعر الناس غنيهم وفقيرهم الخضوع لله ، ويدركون قسوة الجوع ومرارة الحرمان ، وفى الحج يتجرد المسلمون إلا من لبوس من قطعة واحدة يشعر بالوحـــدة والمساواة ، ويقضى على التميز الطبقى والمالى اللذين يظهران عادة فيما يلبس الناس أما الزكاة فتبرز الاحساس بالمسئولية نحو خلق الله الذين تركتهم صروف الدنيا بلا ضمان .

وهناك من أصول التشريع الاسلامى أصل يمكن أن يكون له أثره فى إخماد النزعات الاستبدادية عند بعض الحكام والفقهاء ، ذلك هو مبدأ الاجماع الذى يعتبر مظهراً للإرادة العامة . والذى يحمل فى طياته بذرة مهمة من بذور الديموقراطية .

هذه النواحى التى ذكرناها إذن تؤكد أهمية الفرد فى نظر الاسلام ،

من حيث هو موجود بضىء بين جوانحه قبس من نور السماء ، ومن حيث هو كائن حر ذو إرادة وعقل واختيار ، ومن حيث هو ذات لها قيمتها وأهميتها التى لا تتوقف على مال أو منصب أو جاه .

وبجوار هذه الأهمية التى خلعها الاسلام على الفرد ، سار العرف الاسلامى على تصور آخر يتعلق بالفرد فى الجماعة . ويمنح الناس وسيلة للترابط وإحساساً بالاتحاد لا يوجدان أحيانا فى التصورات الغربية الحديثة للإنسان. ذلك هو ما يعرف عند المسلمين بدار الاسلام ، وهو يضفى على كل مسلم شعوراً بالترابط الوجدانى مع كل مسلم آخر ، ويهب له إحساساً بالأمن . ذلك أنه يشعر بكونه فى داره أينما سار فى بقعة من تلك البقاع الشاسعة المتناثرة من الساحل الأطلنطى لأفريقيا إلى قلب المحيط الهادى ، حيثما كان الاسلام هو الدين السائد والثقافة الغالبة . وهذا من شأنه أن يخلق — لو أحسن فهمه واستخدامه — روحا جماعية ، ووحدة بين شعوب لها أهميتها البالغة . ومن الملاحظ أن هذه الروح تظهر قوى ما تظهر عند ما يهدد العالم الاسلامى — أو أى قسم من أقسامه — مصدر غير إسلامى ، وإنها عرضة أن تنسى حين لا يهدد المجموع خطر وشيك من الخارج . ومع ذلك فهى قوة حقيقية يمكن أن تصبح عاملا له أثره فى حياة العالم الإسلامى كله .

هذه الآراء التى نذكرها هنا عن موقف الإسلام من الفرد ومن الجماعة الإنسانية تلخيص — نقلناه بتصرف — لما أورده العالم المسيحى الأمريكى الذى أشرنا إليه فى أول الحديث ، وقصدنا من إيراده أن يتنبه المسلمون — وأخص شبابهم — إلى ما فى دينهم من سماحة وسمو ، وإلى ما فى مبادئه من أصالة وعمق ، وأن يستمعوا لهذه الشهادة المنصفة للإسلام يسجلها عالم غير مسلم . مستدلا عليها من نصوص القرآن ودراسات العلماء الماضين ، وهو يتابع موضوعه إلى العصر الحاضر ، فيحلل آراء بعض المحدثين من العلماء والمفكرين المسلمين ، من أمثال المصلح المصرى «محمد عبده» والفيلسوف الباكستانى «محمد إقبال» ، اللذين يتفقان فى أن كلا منهما يؤكد استقلال الإرادة الإنسانية . ويبرز الباحث الأمريكى عناية الشيخ محمد عبده بأن يصحح مادرج عليه الغربيون

من نسبة أى جمود أو تأخر فى البلاد الاسلامية إلى عقيدة المسلمين فى القضاء والقدر . صحيح أن العامة قد اصطبغ تفكيرهم بالتسليم القائم على الاعتقاد فى القضاء الإلهى ، ولكن مفكرى الإسلام من جميع الفرق يعتنقون مذهب حرية الفرد فى الاختيار .

ويقرر محمد عبده فى رسالة التوحيد أن الإنسان يدرك أعماله الاختيارية ، ويزن عواقبها بعقله ، وينسب إليها القيم عن طريق إرادته ، ويقوم بها بدافع فى نفسه ، عالما أن هناك قوة — أعظم من نفسه — هو مسئول أمامها ، وأن هدى الله ميسور لمن يجاهد فى سبيل الاهتداء إلى الحق والخير والصواب ، مصداقا لقوله تعالى: « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وكما أن الناس تحكمهم فى حياتهم الاجتماعية قوانين خاصة ، كذلك تحكمهم فى كل مكان وزمان قوانين الله الخلقية ، والناس قادرون على إدراك هذه السنن الإلهية بالتدبر ، وعن طريق الوحى ، ولكنهم أحرار حين يعملون بها أو يخرجون عليها . والأمم تصل إلى الرفعة أو تقصر دونها حسب اختباراتها الأخلاقية الإرادية ، أو حسب الاتجاه الأخلاقى العام لسياساتها الاجتماعية . وقد وهب الله للإنسان الحس والعقل ، وفى هذين الكفاية ليستكشف ما هو ضرورى للمحافظة على النفس ، وليبين الصواب من الخطأ ، ووهب له العاطفة والشعور اللذين يدفعان إدراكه العقلى ، ووهب له الإرادة الحرة ليتصرف فيما يصل إليه عقله وتوجه إليه عاطفته .

ويصل الباحث من كل هذا التحليل إلى نتائج عامة أهمها أن الحضارة الإسلامية ذات أساس متين يمكنه من الاصلاح فى ميادين السياسة الاجتماعية ، فإن ما فى نظام الإسلام الأساسى من مساواة ومن ديموقراطية يبعث على ضروب من المشروعات ترمى إلى تخفيف الحرمان والضعف اللذين يعانيهما أى طائفة داخل الجماعة . وحيثما أنتج النظام الطبقى للمجتمع أقلية غنية وأغلبية فقيرة ، فإن المصلحين يستطيعون أن يعتمدوا على المبادىء الأخلاقية الأساسية فى الاسلام فى الوصول إلى تشريع يكون من شأنه رفع مستوى المعيشة ومنح طبقات المجتمع كلها فرصا متكافئة فى التعليم وفى الدخل المناسب وفى التعبير الاجتماعى .

أما فى الميدان السياسى فإن العالم الاسلامى فى وضع يسمح له أن ينمى فلسفته الخاصة دون أن يدفعه التقليد الأعمى إلى اتباع نظريات سياسية واقتصادية تجلب إليه من هذا المعسكر أو ذاك . والأمم الاسلامية بما بينها من أواصر الوحدة والترابط تستطيع أن تكون فى طليعة المنتصرين لخلق نوع فاضل من المجتمع العالمى ، ومن العاملين على إيجاد مثل ذلك المجتمع الذى ينظمه ويسيطر عليه قانون دولى .

الدكتور محمد خلف الله أحمد
عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية

أصول التصوف

سئل سهل بن عبد الله التسترى عن التصوف فقال :

« ... أصول طريقنا سبعة : التمسك بالكتاب ، والاقتداء بالسنة ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، وتجنب المعاصى ، ولزوم التوبة ، وأداء الحقوق » .

ويقول أبو القاسم الجنيد :

« من لم يحفظ القرآن ، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى الأمر ، لأن علمنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة » .

يوم عرفـــة

يباهى الله بأهل الأرض أهل السماء

. . . عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذى الحجة فقال رجل : هن أفضل أم من عدتهن جهاداً فى سبيل الله قال : هن أفضل من عدتهن جهاداً فى سبيل الله ، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا ، فيباهى بأهل الأرض أهل السماء ، فيقول : انظروا إلى عبادى جاءونى شعثاً غبراً ، جاءوا من كل فج عميق ، يرجون رحمتى ، ولم يروا عذابى ، فلم ير يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة »

* * *

وروى ابن المبارك عن سفيان الثورى ، عن الزبير بن على ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : وقف النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات ، وقد كادت الشمس أن تثوب فقال :

يا بلال أنصت لى الناس . فقام بلال فقال : أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنصت الناس فقال :

معشر الناس ، أتانى جبريل عليه السلام آنفا فأقرأنى من ربى السلام وقال : إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات .

فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصة ؟ قال : هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة . فقال عمر : كثر خير الله وطاب .

حديث فى التصوف

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

وكيل وزارة الخزانة

سبيل الصوفية فى نشر مبادئهم :

يأخذ الصوفية فى تلقين مبادئهم وتعاليم آدابهم لمريد التصوف بالوسائل الآتية :

(ا) التواصى بالحق .

من حكم الصوفية قولهم ، نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وقد علمنا حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، كما علمنا صحبة الصالحين الذين آتاهم الله الحكمة فقال إذا رأيتم الرجل أوتى زهداً فى الدنيا ومنطقاً فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة .

وجاء فى القرآن الكريم « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » ، وقال العلماء الحكمة هى العلم النافع . والصوفية يتواصون بالحق ليشغلوا الناس به عن الباطل وعن اللغو الذى لا فائدة منه وقد قال تعالى :

« والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

(ب) البيعة :

وللتوصل إلى التواصى بالحق بهمة وصدق وعزيمة يبايع المتابع منهم أماما أرشد منه فى أمر الدين على طاعة الله ورسوله ويتخذه أستاذاً يأتمر بأمره ويكون هذا الأستاذ قد استرشد من قبله بإمام آخر ، وهكذا إلى أن يصل الأتباع إلى سادتنا الصحابة فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والبيعة أمر شرعى ثابت فى الدين من أفعال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأقواله وقد ثبت بالقرآن الكريم مبايعته لأصحابه تحت الشجرة وهذا لا ينافى سابق إيمانهم بل يؤكده ويوثقه ، وامتدح الله تعالى هذه البيعة ورضى عن المبايعين . كما بين خطر البيعة وعظم شأنها ، وإن مبايعة سيدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم هى مبايعة الله فقال تعالى :

« إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما » .

وقال أيضاً « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً » .

وثبتت بالقرآن الكريم مبايعة النبى صلى الله عليه وسلم للمؤمنات على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينه فى معروف .

وثبت أن البيعة كانت تحصل بإعطاء اليد وقبول الميثاق الذى يأخذه سيدنا رسول الله على المبايع ، يدل على ذلك ما فعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه فى بيعة الشجرة وضع يده اليسرى على يده اليمنى الشريفة وقال وهذه يد عثمان ، حيث كان فى مكة يفاوض أهلها على الصلح فى عام الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة .

ومؤدى ما تقدم إن البيعة على الطاعة أمر شرعى من سنة سيد المرسلين فهى تجديد للعهد وتقوية للرابطة وتذكير بالميثاق الدينى ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم « من بايع إماما أعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع » ويقول الله تعالى:

« يوم ندعو كل أناس بإمامهم » فالبيعة من أسس الدين والإمامه كذلك .

(ح) الصحبة :

نوه الله تعالى بالصحبة فى قوله الكريم « ثانى إثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » وبين بذلك شفقة الرسول صلى الله عليه وسلم على من كان يصحبه وهو الصديق رضى الله عنه . وقد جاء فى سورة الكهف إن سيدنا موسى عليه السلام قال لسيدنا الخضر عليه السلام « هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً قال ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً قال فإن اتبعتنى فلا تسئلنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً » .

ويستفاد مما تقدم أن الصحبة فى الدين مطلوبة لتزكية النفس ولطلب المزيد من العلم الربانى فإنى سيدنا موسى عليه السلام مع رسالته لم يزهد فى أن يستزيد من العلم الربانى الذى كان عند الخضر عليه السلام حيث بين أنه كان عبداً من عباد الله الصالحين وقال الله تعالى فى شأنه « آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » .

والصوفية يعلقون على الصحبة الصادقة أهمية كبرى فى تربية النفوس ورياضتها فى السلوك إلى الله ويذهبون إلى أن المؤمن يحتاج فى تربيته إلى إمام راشد فى الدين يريه عيوب نفسه ورعوناتها ويعاونه فى سلوك طريق القوم ويذهبون إلى أن الشجر إذا نبت بنفسه ولم يستنبته أحد يورق ولكنه لا يثمر وكذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يتخرج به لا يجىء منه شىء .

ومن حكم الإمام أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه « لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس إلا حيث تأمن معصية الله ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك إلا من تزداد به يقينا .

ويعجبنى ما قاله أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل رضى الله عنه فى هذا المقام :

إذا لم يكن للنفس شيخ له هدى
يؤدبها بالروح زاغت عن السير
ولا يعبر البحر الخضم ونوه
سوى ماهر يدرى الملاحة فى البحر
ولولا اتصال الكهرباء بأصلها
على موجة التيار ما نورها يسرى

كما تعجبنى حكمة أمير الشعراء شوقى رحمه الله إذ يقول :

إساة جسمك شتى حين تطلبهم
فمن لرواحك بالنطس المداوينا

(د) ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى :

أجمع العارفون على أنه لا يجمع العبد على ربه ويوصله إليه إلا ذكر الله تعالى والمداومة عليه وخلوة القلب به كما كانت الأنبياء تفعل ذلك وتبعتهم الأولياء . وقد حث القرآن الكريم على ذكر الله ذكراً كثيراً فى مثل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا » وقوله تعالى « فاذكرونى أذكركم » وقوله تعالى « ..والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم

مغفرة وأجراً عظيماً » ونهى الله تعالى عن الغفلة فى مثل قوله تعالى « وأذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » كما دعت السنة النبوية إلى ذكر الله ، فقد ورد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها فى درجاتكم وخير من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا : ما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله تعالى » . وهذا لا يقلل من شرف مجاهدة الأعداء بل يبين علو درجة الذاكرين .

وورد عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة على أحد يقول الله الله » .

والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب ، فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فإذا كان العبد ذاكراً بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه . وأنشد بعضهم :

ما أن ذكرتك إلا هم يزجرنى
قلبى وسرى روحى عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منك يهتف بى
إياك ويحك والتذكار إياكا

ومن خصائص الذكر أنه جعل فى مقابلته الذكر حيث قال الله تعالى « فاذكرونى أذكركم » وفى خبر أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى يقول « أعطيت أمتك ما لم أعط أمة من الأمم » فقال وما ذاك يا جبريل فقال قوله تعالى « فاذكرونى أذكركم » لم يقل هذا لأحد غير هذه الأمة .

وقال مولانا الحسن رضى الله عنه « تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء . فى الصلاة والذكر وقراءة القرآن ، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق » .

والذكر له أسرار عليا وهو يورث ولا شك محبة الله كما يورث نور المعرفة وصدق الصلة بالله وحلاوة المناجاة ، والذاكرون الله كثيراً يعيشون بأبدان أرواحها المعلقة بالملأ الأعلى . ويقول أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل فى حكمه الملهمة :

واكتحال العيون أيسر شيء
واكتمال القلوب صعب المنال
هو ذكر ورغبة شهود
ووفاء للخالق الفعال
رأيتك لى من الدنيا كفيلى
ولم أر غير ركنك من مقيل
تجنبت الشكوك فما عرتنى
وأدركت الحقيقة فى مثولى
وفتشت العلوم وعارفيها
فلم أر كالمحبة من دليل
محبة خالقى مشكاة قلبى
على أنوارها ألقى وصولى
ولى من مشرق الإيمان عزم
سموت به على كل الفحول
علوى فى الورى نفحات ربى
فما بلغوا مذاقى أو شمولى

كما يقول :

قتلت هوى نفسى فعشت بلانفس
وجافيت أنسى فانحدرت إلى الأنس
وما اتخذت روحى سوى الله غاية
فتم الهدى للروح والقلب والحس
وإن رفع المثرون عجبا رؤوسهم
رفعت بذكر الله فوق الورى رأسى
وتوجت بالقرآن نفسى عقيدة
أصون به نفسى عن الزيغ والدس
وإن شرب الناس الطلا وتصببوا
فسنة خير الخلق فى شربها كأسى
ولم أعشق الدنيا فتلك مجازة
تهىء للأخرى وفى فوتها عرسى
إذا رضى الرحمن عن قلب عبده
جرت مركب الأقدار معه على اليبس

ويقول كذلك :

قد شربنا من حبه فسكرنا
وعرفنا من أين نأتى الجوارا
ودخلنا دار السكرامة نروى
بيقين الهدى وكنا حيارى
أعذرونا إذا نهيم فإنا
فى ديار الهوى خلقنا أسارى
وترانا من حيث نشرب فى الكأس
سكارى ولم نكن بسكارى
نتحلى بالعلم فى كل ناد
ونرى بالتقى علينا أزارا
فقلوب مثل الكواكب فينا
تظهر النور فهو لا يتوارى

وهو بهذه الأبيات الصوفية النيرة يجدد ذكرى الصوفية الماضين ويرينا صورة من صورهم وقد كانت همته رضى الله عنه فى ذكر الله وطاعته لا تبارى ولعل الكثير منكم رآه واجتمع به واستمع إليه .

شيخ مشايخ الطرق الصوفية

يطلب من النيابة منع برامج « الدراويش » من الملاهى

ومحاكمة من يقدمونها لأنهم يسيئون إلى الدين والتصوف

تقدم السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ببلاغ إلى نيابة عابدين اتهم فيه أصحاب بعض الكازينوهات والمحلات العامـــة بالإساءة إلى الدين ومبادىء التصوف لأنهم يقدمون فى محلاتهم برنامجاً باسم « الدراويش » يظهر فيه بعض الأشخاص ويأتون بحركات تمثيلية تسىء إلى الدين وإلى التصوف . وطلب منع هذه الفرق من الظهور والعمل فى المحلات العامة .

وذكر شيخ مشايخ الطرق فى بلاغه أنه علم من بعض الغيورين على الدين والتصوف أن بعض الملاهى والكازينوهات تقدم ضمن برامجها برنامجاً باسم « الدراويش » يلبس المشتركون فيه عمائم خضراء ويضعون على صدورهم شارة من نفس اللون ويبدون فى الزى الخاص بأعضاء مشيخة الطرق الصوفية .

فضلا عن أنهم يستكملون مظهر المتصوفين بإرسال شعر ذقونهم ثم يظهرون على المسرح وهم يضربون بالدفوف والصاجات ويأتون بحركات تمثيلية تسىء إلى الدين الحنيف وتعطى الأجانب صورة مشوهة عن الإسلام والتصوف .

واتهم شيخ مشايخ الطرق الصوفية ممثلى فرق « الدراويش » ومن يحركونهم بأنهم يتخذون من هذا التهريج الرخيص وسيلة للكسب غير المشروع غير عابئين بسخريتهم واستهزائهم بمبادىء الإسلام والتصوف ، والصوفية تبرأ من مثل هذه الأعمال المنافية للآداب والتى يعاقب عليها القانون .

واستطرد شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى بلاغه قائلا أن ماوصل إليه من معلومات يؤكد انتشار برنامج « الدراويش » فى كثير من المحلات العامة من بينها كازينو بالأوبرا وملهى بسوق الإنتاج .

ثم ختم بلاغه بطلب اتخاذ الإجراءات اللازمة فورا لوقف جميع هذه البرامج على جميع مسارح الجمهورية العربية المتحدة وتقديم أصحاب الكازينوهات والمحلات العامة إلى المحاكمة بتهمة تشويه جلال الإسلام والإساءة إلى مبادىء الصوفية السامية حتى لا نظهر أمام الأجانب بمظهر غير لائق بنا .

من أسرار الصلاة

للأستاذ محمد عبد الشافعى

الصلاة لغة هى الدعاء . واصطلاحا . أقوال وأفعال تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم . وهى صلة بين العبد وربه . والصلة نسبة رابطة بين شيئين ومتى سقطت إحدى طرفى النسبة سقط الطرف الآخر . فإذا لم يكن المرء حاضرا فى الصلاة بقلبه لا تتحقق له صلة بالله وإن أدى صورة الصلاة التى يسقط الفرض بها . وقد أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها » وقد نص الكتاب والسنة على فرضيتها . أما الكتاب فيقول الله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ويقول جل وعلا (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) ويقول جل شأنه (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) أما السنة — فيقول لنا صلوات الله عليه « الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن ضيعها فقد هدم الدين » ويقول صلى الله عليه وسلم « من لقى الله وهو مضيع للصلاة فلا يعبأ الله بشىء من حسناته » ويقول صلوات الله عليه « من ترك الصلاة عمداً فقد كفر » وما ورد فى ذلك كثير . وكونها فرض فهذا ولا شك أمر مجمع عليه . وهى كغيرها من الفرائض لم يفرضها الحق على عباده لأمر يعود عليه فيكون مثله كأحدنا إذا كلف خادمه بشىء يعود عليه نفعه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وإنما فرضها الحق جل وعلا لما فيها من أسرار وفوائد جمة تعود على عبده فكان كمثل الطبيب الذى يدعو مريضه لشرب الدواء النافع حتى يبرأ من علته ويصل بنفسه إلى السلامة والعافية مما ألم به . فإن أطاع المريض قوله فلنفسه وإن خالف فعليها ولا يعود على الطبيب من طاعته وعصيانه شىء — وإذا كان الحق تبارك وتعالى أمرنا بإقامة الصلاة فى قوله (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل) فليس المراد من إقامة الصلاة تأدية صورتها مع الغفلة فيها وإنما المراد من إقامتها ما بينه لنا الحق بقوله فى كتابه (أقم الصلاة لذكرى) فكل صلاة خلت من ذكر واستحضار لعظمة المذكور فهى غير مقبولة عند الله عز وجل إلا أن يشاء الله يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم « ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها »

وقوله صلوات الله « من صلى صلاة لوقتها واسبغ وضوءها واتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهى بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتنى . ومن صلى صلاة لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهى سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتنى حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وهذا ولا شك دليل واضح على عدم قبولها والعياذ بالله وهذه الصلاة لا تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر لأنها خلت من الخشوع الناشئ عن إشراق نور الجلال الإلهى وما ذلك فى الحقيقة إلا لإعراض قلب صاحبها عن الله فى الصلاة وانشغاله بغيره ، ولو حضر القلب لأشرق فيه نور الجلال وخشعت الجوارح لسلطانه وكان صاحبها من المفلحين كما قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وإذا فما كل مصل مقيم وكل صلاة خلت من خشوع إنما هى فى الحقيقة كجسد بلا روح وعبثا أن يقدم الإنسان جارية لأحد الملوك لا روح فيها وإن تجملت . لذلك نرى السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا أشد الناس حرصا على حضور القلب منهم فى الصلاة حتى كانوا يعدون الغفلة سيئة لا بد أن يتبعوها بحسنة تمحها . ولقد ثبت أن أبا طلحة صلى فى بستان له فأعجبه وهو فى صلاته وبسى طار فى الشجر يلتمس مخرجا له فاتبعه ببصره فسهى فى الصلاة فلم يدركم صلى ؟ فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابه فى الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت كما ثبت ذلك من غيره فى عهد عثمان رضى الله عنه إلا أن ذلك كان يصلى فى حائط له فيه نخل والنخل مطوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبته ولم يدركم صلى كذلك فذكر ذلك لعثمان رضى الله عنه وقال له هو صدقة فاجعله فى سبيل الله عز وجل فباعه عثمان بخمسين ألفاً — ثم للصلاة مكانة خاصة فى الإسلام هى بالنسبة إليه عماده كما قال صلوات الله عليه « الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن ضيعها فقد هدم الدين » ولها مكانة خاصة عند الحق جل وعلا . بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بقوله « ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ولو كان شئ أحب إليه منها لتعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد » أما ما يعود على المرء من الصلاة فأمور كثيرة . منها ما يتعلق بالماضى ومنها ما يتعلق بالحال ومنها ما يتعلق بالاستقبال . أما ما يتعلق

بالماضى ، فيقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم فى صحيحه « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه قالوا لا شىء ؟ قال صلى الله عليه وسلم إن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن » ويقول صلوات الله عليه « إن الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر » . أما ما يتعلق بالحال فيقول الله تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) وذلك لأن الإنسان إذا ما افتتح نهاره بصلاة الصبح وعلم أنه بعد قليل فى صلاة الظهر سيعرض على من لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء استحى من ربه أن يدخل إليه فى حضرته وهو ملوث بادران المعصية وراقب نفسه وهواه واتقى الله عز وجل حيث كان فإذا ما انتهى من صلاة الظهر لازمه ذلك المعنى إلى أن يتشرف بالمثول بين يدى الحق جل وعلا فى صلاة العصر وهكذا فينشأ من ذلك الحال دوام المراقبة لله فى جميع الحركات والسكنات فتعصم جوارح العبد من الوقوع فى الزلل وما عصمت جوارح العبد من معصية الله إلا وازداد القلب فيه نوراً وصفاء فيصبح مستعدا للدخول فى حضرات القرب المشار إليها بقوله جل وعلا (فاسجد واقترب) فينعم المرء بالقرب من سيده فتقر به عينه كما قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة أو أرحنا بها يا بلال » . وليس للمحب الصادق بعد لقائه بمحبوبه إلا الأنس به أما ما يتعلق بالاستقبال فيقول صلى الله عليه وسلم « خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافا بهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة . ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة » وهذا بعض ما ورد لا كل ما ورد على سبيل الحصر فى أسرار الصلاة — فالصلاة صلة بين العبد وربه بها يطمئن القلب وفيها تقر العين وتنعم الروح بجميل الوصال — وما أحكم ابن عطاء الله السكندرى حيث يقول — ليكن همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة — الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب واستفتاح لباب الغيوب . الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار . علم وجود الضعف منك فقلل عددها وعلم احتياجك إلى فضله فكثر إمدادها — فسبحان من أكرم المذنبين بعفوه وأقر أعين المحبين بقربه ووفى للمصلين بعهده فاختار لهم جنات الفردوس نزلا .

الجمعة

للأستاذ محمود سليم

« يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

(الجمعة ٩ : ١١)

لكل أمة مضت عيد ، وعيد هذه الأمة الإسلامية يوم الجمعة .

هو عيدنا الأسبوعى ، الذى ينبغى أن تتسم فيه بسمات الجمال والكمال .

إن لليهود يوم السبت .

وللنصارى يوم الأحد .

وللمسلمين يوم الجمعة .

ولقد عظم الله يوم الجمعة ، ففرض فيه صلاة الجمعة ، على كل مسلم ، وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم له آدابا وسننا ، إذا تأملتها وجدتها كلها ، تهدف إلى إظهار يوم الجمعة بالمظهر اللائق به .

فلقد قال صلى الله عليه وسلم : إذا أراد أحدكم أن يأتى الجمعة فليغتسل .

ومعنى هـــذا أن النظافة واجبة على المسلمين فى ذلك اليوم .

وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم أن يلبس الإنسان أحسن ثيابه ، ويتطيب ، ويمشى إلى المسجد فى سكينة ووقار ، وأن يبكر إلى المسجد ما استطاع .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنه ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة

فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر .

وتأمل معى المسلمين جميعا ، خمسمائة مليونا من الناس ، وقد خرجوا جميعا من بيوتهم ، قبل نداء الجمعة بساعة أو ساعتين ، يمشون إلى المساجد مغتسلين ، محلقين ، متطيبين ، متسوكين فى ملابس بيض ، كأنهم الملائكة يمشون مطمئنين على الأرض ، فإذا ما جاءوا إلى المساجد ، صلوا ركعات لله ، ثم جلسوا صامتين مفكرين ذاكرين خشعين ، ينتظرون الصلاة .

فإذا ما جاء الأئمة ، خطبوهم فيما ينفعهم من أسبوعهم ، ثم أدى الجميع الصلاة ، متجهين إلى قبلة واحدة ، فى وقت واحد .

ثم انصرفوا ، وقد شهدوا بعضهم بعضا ، وأنسوا بالله ، وأنسوا بأنفسهم .

ياله من مشهد يوم عظيم ! .

أبصر به وأسمع ! .

ولهم بعد ذلك أن ينتشروا فى الأرض ويبتغون من فضل الله .

ذلك يوم عيدنا ، وذلك شىء من جماله وكماله .

إلا أن الناس قد ضيعوا ذلك ، واوشك يوم الجمعة أن ينطمس فى قلوبنا ، ويذهب نوره من أفئدتنا .

وأول الوهن فى الأمر أن أقواما لا يصلون الجمعة ، وينصرفون إلى لهوهم أو تجارتهم ، وقد كثر هذا الصنف ، حتى كاد أن يصبح شيئاً مألوفا ! .

وثانى الوهن أن كثيراً من خطباء الجمعة قوم أثريون ، يتثاقلون وهم يصعدون إلى المنابر ، ثم يلقون إلى الناس كلاما ميتا لاحياة فيه ، ثم ينزلون إلى الصلاة كأنهم أعجاز نخل منقعر .

هؤلاء قوم منفرون ، قوم ينبغى استبدالهم بآخرين يحبون الله ويحبهم ، يتدفقون شبابا ، ويبادلون الناس حياة بحياة .

ولو يدرك الخطيب الأثرى مدى مايتركه فى نفس المصلى من حسرة وألم ونفور ، ما عاد إلى خطابته الأثرية أبدا ...

وثالث الوهن أن يوم الجمعة ينبغى أن يكون له أوامره الرسمية .

فمثلا ... تحرم الدولة فتح المتاجر اطلاقا حتى صلاة الجمعة ، ثم بعد ذلك تبيح فتحها .

فلو أن مدينة كالقاهرة أغلقت

متاجرها كلها من صباح يوم الجمعة إلى ما بعد الجمعة بساعة مثلا وهو الوقت الذى تقضى فيه الصلاة ، لاستطاع كثير من العمال والموظفين والتجار أن يؤدوا صلاة الجمعة ويعطوها حقها من الاستعداد . إذ كيف يصلى عامل بمحل تجارى ، وهو يعمل كادحا فى محله حتى أذان الجمعة ؟ .

كيف لهذا المستضعف أن يصلى ، وهو يخشى على رزقه من الضياع ؟ .

ولكن إذا حرمت الدولة فتح المتاجر فى النصف الأول من يوم الجمعة ، لأتاحت بذلك الفرصة للمصلين أن يصلوا .

ثم لكان هذا مظهرا رائعا لوحدة الدولة ، واتجاهها إلى الله .

وإنى ليحضرنى هنا مثال عملى ، ذلك أن صديقا لى يحافظ على الصلاة من صغره ، ويحب لعب الكرة حبا جما .

ثم كانت المباراة بيننا وبين فريق البرازيل يوم الجمعة من آخر أبريل ، وذهب فيمن ذهب ينتظرون المباراة من الساعة التاسعة صباحا ، وكان الزحام شديدا والجو حارا ، وجاءت صلاة الجمعة ، فآثر صاحبنا أن يحافظ على مكانه ، ولم يستطع أن ينزل إلى المسجد ليؤدى صلاة الجمعة . وكان هذا هو شأن آلاف من المتفرجين فى الملعب ، أضاعوا صلاة الجمعة طوعا أو كرها فلو أن الدولة وضعت فى اعتبارها ذلك ، لأمكن لها أن توفر للمصلين صلاتهم . وكان ذلك سهلا ميسورا ، لو أن المشرفين على المباراة أغلقوا أبواب الملعب حتى الساعة الواحدة ، ثم فتحوها بعد ذلك . إنهم لو فعلوا لأتاحوا للناس صلاتهم إلى جوار لهوهم .

ذلك مثال مما يصنع المجتمع من تضييع صلاة الجمعة .

وهناك غيره كثير يمكن تداركه بقليل من التنظيم .

ولسنا فى ذلك نطلب بدعا من النظم ، أو جاهلية من الحياة .

كلا ... فإن يوم الأحد فى أوروبا وأمريكا ، يوم له بهجته وعظمته وتنظيمه وروعته .

سل الذين ذهبوا إلى أمريكا عن يوم الأحد ، يحدثوك كيف يخرج الناس جميعا ليفرحوا ويمرحوا ، وكيف يذهبون إلى الكنائس ، وكيف يعتبرون العمل يوم الأحد جريمة كبرى

ولئن كان هذا هو حال الأجانب في يوم عيدهم ، فكيف بنا وقد جعل الله لنا يوم الجمعة عيدا مفروضا وأمرا مشروعا ؟ .

يقول صلى الله عليه وسلم : ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين .

ويقول : خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ...

ورابع الوهن أن قوما يخطبون الناس يوم الجمعة فيطيلون كأنما بينهم وبين الناس ثأرا دفينا .

ترى الخطيب يمكث على المنبر ساعة أو أقل قليلا ، يقول ويقول ، ويبدىء ويعيد ، ويأتي على الإسلام من أوله إلى آخره في خطبة واحدة !

هو لا يدرى ماذا يقول ، والمستمعون لا يدرون ماذا يريد هذا الرجل أن يقول .

أعرف مسجدا بجوار منزلى ، يخطب فيه رجل يمكث نحو الساعة في خطبته ، ولقد ألف المصلون منه ذلك وألف هو من نفسه هذا ، فترى المسجد بعد أذان الجمعة بنصف ساعة ولا أحد فيه ، وهو يخطب على المنبر وجدران المسجد تستمع إليه !

وسبب ذلك أن المصلين لما رأوا اصراره على التطويل ، رتبوا أنفسهم أن يحضروا وهو يشرف على النهاية حتى لا يسأمون ويضجرون ! .

وهؤلاء الخطباء ليس عندهم أثارة من علم ، أو شيء من توفيق .

ولقد نسى هؤلاء توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه ، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وإن من البيان سحرا

(مئنة : علامة)

تلك خواطر في يوم الجمعة ، لعلنا نتدارك فيها أخطاءنا ، ونصلح من أنفسنا ، ونقوم من عاداتنا .

فيأخذ يوم الجمعة بيننا حقه ، ويعود إليه بهاؤه وسناؤه . ؟

محمود شلبي

المجلة — تحقيقا لما يدعو إليه الكاتب ، فتحنا باب « خطبة منبرية » في هذه المجلة .

مصادرة سفن إسرائيل
فى القتال
عمل قام بمثله النبى
فى غزوة بدر الصغرى

للأستاذ محمد عبد الباقى سرور نعيم

أكرهت قريش جماعات المسلمين فى مكة على الفرار بدينهم إلى الحبشة . وإلى شعاب مكة . وصادرت أموالهم . واغتصبت ديارهم وضمّوها إلى أموال المشركين فى مكة - حتى أن رسول الله قد أكرهه الاضطهاد والظلم إلى الهجرة إلى يثرب وتبعه المهاجرون يتسللون فراراً من القتل والظلم . واغتصبت قريش كل أموالهم . ونزل قوله تعالى « الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق - أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير » .

هذا الظلم الذى لاقاه المسلمون فى مكة - هو نفس الظلم والاغتصاب الذى قامت به إسرائيل نحو عرب آمنين فى ديارهم بفلسطين فأخرجتهم من ديارهم بغير حق واغتصبت أموالهم وفتكت بأرواحهم حتى فروا مشردين إلى البلاد المجاورة عالة عليهم .

هذا وبعد أن استقر المُقام برسول الله فى يثرب وانتظم المهاجرون والأنصار فى شكل كتيبة عسكرية قوية - مرّت فى هذا الوقت قافلة تجارية

بالقرب من حدود المدينة بقيادة أبي سفيان بن حرب وكان كل ما فى القافلة من سلع وإبل هو من مال المسلمين المُصادر فى مكة - وكانت القافلة متجهة للشام للاتجار .

ولما علم الرسول بمرور القافلة على تُخوم المدينة جمع المهاجرين وقال لهم هذه عير أبي سفيان قد أقبلتْ تمرّ بديارِكم وفيها أموالهم المُغتصبة منكم فاذهبوا للقائها عسى الله أن ينفلكم إياها .

فخرج المسلمون يتعقبون القافلة - ولما علم أبو سفيان بهذا الخروج أسرع بالفرار إلى شاطىء البحر الأحمر وشد الرحيل إلى حوران .

ووصل المسلمون إلى عين بدر وعسكروا فيها ينتظرون أوبة القافلة وسُمّى هذا الانتظار ببدر الصغرى .

وأرسل أبو سفيان ضَمْضَمْ الغفارى يستنفر قريشاً بجيوشها لحماية القافلة حين عودتها - وأقبلت قريش بخيلها ورجلها وزينتها والتحم الفريقان عند عين بدر وسُمى هذا الالتحام ببدر الكبرى .

ونزل القرآن يقر هذا الخروج للقاء القافلة وأنه أختار لهم ذات الشوكة بالالتقاء مع كل قوات قريش العسكرية لتكون معركة فاصلة بين قوات الشرك وبين المسلمين - ليحق الحق ويبطل الباطل وليفسح الطريق لنشر الدعوة الإسلامية . وليتخذ من المسلمين شهداء - ثم ولمجيء جل أموال المسلمين المغتصبة منهم فى مكة مع الجيوش المستنفرة للحرب وليأخذها المسلمون غنائم حين النصر - وليفتدى الأسرى المشركون أنفسهم بباقى المال المغتصب فالذى قام به الرئيس جمال عبد الناصر من منع مرور سفن إسرائيل من عبور القناة العربية ومصادرة حمولتها لصلح عرب فلسطين هو رد الحق لأصحابه - وهو عمل مشروع قام بمثله محمد رسول الله يوم بدر الصغرى وأقره الله عليه .؟

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

مع علم النفس ـ السعادة والانسانية

بقلم الاستاذ: حسنى طه شكيان

والآن . . . لنتابع صفحات الرحمة البالغة ، والعزيمة الغلابة فى معالجة الضعف والنقص البشرى والفقر كالفرقة أس البلاء ، ومصدر الشقاء ، الجوع والعرى ، والضياع والبوار ، المرض والهزال ، الذلة والاتضاع ، العـــداوة والبغضاء ، اضطراب الأسرة والمجتمع ، قطع الطريق والاغتصاب ، الرقة والرشى . . . كل أولئك ثمرات طبيعيه للفقر ، . . الفقر فى المـــال والفقر فى العزيمة ، والفقر فى العاطفة الإنسانية المتكافلة الجانية . . . وهو هو سبب الجمود الذى أصاب الإنسانية ، ودفع الدول إلى التناحر المرير فى سبيل كسب مادى رخيص أو ثمين ، من أرض وخيرات ومتاع . . . استعماراً واستعباداً ،

وكم نال ذلك من علاج المصلحين والقادة ، وكم واجهه الأنبياء فى قوة وإصلاح ولن تجد ـ فى صدق ويقين ـــ صورة مثالية لعلاج الفقر المادى والنفسى ، وتزويد الإنسانية بزاد من القوى المادية والمعنوية كما تجد فى رسالة محمد الكريم الذى أحاط بالإنسانية وأعطاها من روحه دفعة كبرى إلى الكمال ، فكان بحق ـــ رحمة للعـــالمين ـــ إن الفقر عنده قرين الكفر . . . وسبيل المهانة والضعة فى المجتمع ، والمال بهجة الحياتين اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .

« نعم المال الصالح للرجل الصالح . » والله يقول . « المال والبنون زينة الحياة الدنيا . » فعلى الفقير أن يتخلص جاهداً من ضعته وذلته ما استطاع ، وأن يعمل ما وسعه العمل فالعزيمة هى ســـبيل التحرر من كابوسه الثقيل ، والجهد

والتفكير سبيل تحصيل سعادة الدنيا والآخرة لأن يأخذ أحـــدكم فأسه وحبله فيحتطب (ويكسب قوته) خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه واليد العليا — فى شريعة محمد — خير من اليد السفلى — وتلك فطرة الحياة المستقيمة — والعمل سنته فى الحياة .. شريعة وجهاد ، وعبادة لله رب العالمين — ما أكل أحد طعاماً — قط — خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده وإن من بات كالا من عمل يده بات مغفوراً له . . .

ورآه الصحابة ينحنى فى حب وتقدير ليقبل يد عامل قد ورمت من كثرة العمل ، وقال : « تلك يد يحبها الله ورسوله . . . » ذلك أنها يد مكافحة فى سبيل العيش والحياة . . وإذا كان الناس يذنبون ويخطئون ، فإن من أبواب تكفير الخطايا السعى على المعاش . . وإنه لجهاد وحج وصيام وصلاة ، وقربى إلى الله . . إنه كل ذلك . وفوق ذلك . ولتستمع إلى صوت الحق من رحمـــة محمد العظيم وبره وإصلاحه :

« يا رسول الله .. أما ترى إلى هذا الشاب .. ما أحسن رواه وقوته لوجعله فى سبيل الله ؟ فقال مرشداً وموضحاً : إن كان قد خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين ، فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على فتية صغار ، فهو فى سبيل الله . . » أجل إنه لجهاد كبير فى سبيل الله علاجاً للفقر والمهانة « يا رسول الله .. ما أحسن عبادة هذا الفتى ؟ قال : من يكفله . . قالوا كلنا . . قال كلكم خير منه . »

« يا رسول الله . . إنى أشتاق إلى الجهاد وليس لى راحلة فاحملنى إليه ؟

قال : هل من والديك أحد حى . قال : نعم . كلاهما حى . . قال : فتبتغى الأجر من الله . ؟

قال : نعم . قال : قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما . »

وجاءه الآخر فسأله عن حياة والديه فقال : أمى .. فقال له : قابل الله فى برها فإذا فعلت فأنت حاج ومعتمر ومجاهد . . » و « الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يقوم الليل ويصوم » وفيض زاخر من البر بالناس ، ودفعهم إلى العمل مع اليقين بأنه عمل وعبادة وقربى قريبة إلى الله تفضل الحج والجهاد . . أو قل إنها الحج والجهاد ، .

لقد جعل السعى فى شئون الناس واصلاحها أفضل من العمرة فى سبيل الله . ولقد جعل الإصلاح بين الناس أجل عند الله من الصلاة والصيام والحج .

فكيف فالسعى فى سبيل اصلاح أسرته ، والبر باهله ، وكفهم عن الحاجة والمسغبة ، ورفع رأسه عزة بين الناس فلا يحتاج اليهم أعطوه أو منعوه . . . معهم أو ليس معهم ؟

تلك صحيفة من احساسه الكريم بالمشكلة ، ومن علاجها ودفع الناس الى مقاومتها من أقرب وأرجى طريق . فأين عمله هو . ؟

هو نفسه ضرب المثل فى كل أدوار حياته . كسب قوته بنفسه قبل البعثة وبعدها ، فرعى الغنم على قراريط لأهل مكة ، وقال . ومامن نبى إلا رعى الغنم ، وتاجر لنفسه وللناس ولعمه ولخديجة قبل الزواج وبعده ، وتبرأ من العجز والكسل واستعاذ بالله من شرورهما وشرور الفقر والعيلة والضعف أمام الناس . فالمسألة فى رسالته تهريق ماء الوجه ، حتى يأتى يوم القيامة ، ولا مزعة فى وجهه تكسوه . من فرط ما أضاع حياءه ما دام على العمل فلم يعمل .

وللمرء أن يكسب من أبواب الخير فكل وسيلة كريمة لا يحده قيد ، فالأغنياء هم أصحاب الإصلاح وعمد السعادة فى المجتمع . بذله الله لهم بكل حسنة ٧٠٠ ضعف

بيد أن ثمة جانبا مشكلا من القضية . حينما يكون الفقر بلاءا هابطا ، فى كارثة مالية فلا تقيم الإنسان أوداً ، أو لا تترك له بقية يعمل فيها أو حين تنسد أبواب العمل فالفقر حينئذ حدث مقيم لا سبيل إلى إزالته بعمل أو جهد ، ولا مال الآن .. ولا ذنب للفقير فيما حل به . . فكيف الصنيع ؟ !

وهنا تتجلى عواطف رسول الإنسانية النبيلة التى تسع الوجود كله فلا تضيق بهشكلة ما . لو كانت هذه المشكلة التى جنحت من هولها الإنسانية .

الفقير حينئذ امتحان لصاحبه . وامتحان للمجتمع البشرى — صغيره وكبيره — للناس وللدولة وللفقير دعوة عند محمد ، والمجتمع الذى يعيش فيه نداء وعمل وللدولة خطة ونظام . على الفقير حينئذ أن يصبر متحينا الفرصة جهد الطاقة ، فليس بجديه سخط على الدنيا وما فيها ، ولن يخدمه فى محنته تلك ، كراهية المجتمع وإغضابه والهجوم عليه بسرقة أو اغتصاب أو قطع للطريق ، كما لا يجديه

استكانته ، وانطلاق إلى الأبواب يقرعها فى عنف وإلحاح . . . مسألة فى رفق ؛ للعمل فى حرص ، واستعانة بالله ليفتح أبواب الرحمة فلا يملكها سواه .

نداء المجتمع للتكافل :

وللمجتمع عنده نداء وعمل . . يا أصحاب الثراء واليسار إن للفقراء عند الله دولة يوم القيامة فمن أراد أن يربح الآخرة فليبر الفقراء ، ومن أراد عزاً عند الله فليعز عياله ، وعياله الفقراء ، ومن أراد تجارة مع الله فليبذل له العطاء . . عند خلقه من الفقراء وعند جنوده من اليتامى والمساكين والعاجزين والعاطلين من المكرهين على هذا البلاء .

وخير العطايا فى شريعته حينئذ — ما كانت عند الجاهلية : إغاثة لهفان ، وتفريج كربة فغوث اللهفان ، وإقالة العاثر ، وإكساب الأخرق الذى لا يحسن عملا — عمل يطفىء غضب الرب ويرفع الدرجة فى ميزان الحق .

وغوث اللهفان من جائع أو خاسر فى تجارته أو صاحب كارثة ما — هو ما يهتم به الرسول كثيراً ليتمكن من سد خلته فلا يتسخط على المجتمع والأقدار فيخسر الدنيا والآخرة ، وليتمكن من بداية حياته من جديد . . وهو شىء يحرص عليه الرسول الإنسانى الكريم .

فليتقدم له الناس من أهله وجيرانه ومعارفه بمعونة عاجلة — قرضاً أو صدقة — والقرض أولى عنده — تحبيباً — للقرض ، وحفظاً لماء وجه الملهوف ، وحفظاً لأموال الناس . . . يقول الرسول الكريم : وجدت مكتوباً فى الجنة — ليلة الإسراء والمعراج — القرض يفضل الصدقة بثمانية عشر ضعفاً — وفى رواية بثمانين ضعفاً — فسأله الصحابة فكيف ذاك ؟ قال : إن المقترض إنما يقترض عن حاجة ، أما الصدقة فقد تعطى لغير ذى حاجة . . » وسد الحاجة أولى أن تجاب . . .

وغوث اللهفان بالقرض أدعى حينئذ لمزيد من العطاء ما دام مضموناً ، وأولى حينئذ أن يطوع له سبيل العودة لسيرته الأولى فى عمل وربح . . .

ولنستمع الآن لبعض نبرات صوته الكريم يعالج المشكلة كلها . . رافعاً قدر

الأغنياء البارين بالناس الراحمين أحدوثة الدنيا وحسن ثواب الآخرة » أحسن الإسلام : أن تطعم الطعام ، وتفشى السلام ، وتصلى بالليل والناس نيام . . »

« الخلق عيال الله ، وخير الخلق عند الله أنفعهم لعياله . . . خير الناس أنفعهم للناس » فليكسب الناس ما يشاءون وليبروا الناس منه ليكونوا خير خلق الله فى الدنيا والآخرة .

« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله . »

« شر الولائم وليمة يدعى إليها الأغنياء ولا يدعى إليها الفقراء . . »

« صدقة السر تطفىء غضب الرب . . » وبر الناس عنده تجارة مع الله ومعاملة مرفوعة إليه :

« إن الصدقة لتقع فى يد الرحمن قبل أن تقع فى يد الفقير » :

ونار الدنيا تتطلب المجتمع الفاشل غير المتكافل ، ونار الآخرة أولى بالممسكين والبخلاء حتى إن عين السماء لترعى الفريقين رعاية خطيرة . ترعى الكرماء بالحب والتقدير ، وترعى البخلاء باللعنة والعذاب .

« ما من يوم ينشق فجره إلا وملكان يناديان .. اللهم أعط منفقاً خلفاً . وأعط ممسكا تلفاً » .

« أيما بلد باتت وفيها جائع فعليها لعنة الله . . . »

« السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار . . ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار »

فليتق الناس النار ولو بشق تمرة إذا ملكوها غير زيادة : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » فإن يكن للناس مزيد من الفضل فليسمعوا نداء محمد العظيم :

« من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لازاد له ، قال أبو سعيد الخدرى — راوى الحديث — فما زال الرسول الكريم يذكر من أبواب الخير حتى ظننا ألا حق لأحد منا فى الفضل . »

حسنى طه شكيبانه

ضراعات صوفية

للأستاذ أحمد نبيل عبد اللطيف

من خصائص المدرسة الصوفية تلك الضراعات الإيمانية الجادة التى تصعد مع أنفاس الصوفى إلى ربه مضيئة بالحب مشتعلة بالوجد فياضة بالخضوع والذل مع الأمل فى الرضا وفى الهدى .

وتلك ضراعات استمدها كاتبها من هدى القرآن وأدب النبوة .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

استغفر الله . استغفر الله لى وللمسلمين . استغفر الله لى وللمذنبين . استغفر الله لى وللخلق أجمعين . استغفر الله غفار الذنوب . استغفر الله ستار العيوب استغفر الله حتى نقلع عن المعاصى ونتوب . استغفر الله حياء من الله . استغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، ثلاثا . اللهم إنى استغفرك لما قدمت وأخرت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير . اللهم إنى استغفرك من كل ذنب تبت منه ثم عدت إليه استغفرك لما أردتُ به وجهك الكريم فخالطنى فيه ما ليس لك به رضا واستغفرك لما دعانى إليه الهوى من قبل فيما اشتبه على وهو عندك محرم . واستغفرك من النعم التى انعمت بها علىّ فاستعنت بها على معاصيك واستغفرك من الذنوب التى لا يطلع عليها أحد سواك ولا يغفرها أحد غيرك ولا يسعها إلا حلمك ولا ينجى منها إلا عفوك واستغفرك من كل يمين حنثت به وهو عندك محرم وأنا مؤاخذ به واستغفرك لا إله إلا أنت يا عالم الغيب

والشهادة من كل سيئة عملتها فى سواد الليل وبياض النهار قولا وفعلا. واستغفرك لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين من كل فريضة وجبت على فى آناء الليل وأطراف النهار وتركتها سهوا أو غفلة أو خطأ وأنا مسئول عنها وا تغفرك من كل سنة من سنن سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتركتها سهوا أو غفلة أو خطأ أو تهاونا فإنى استغفرك بالله بالله لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت بيدك الخير وأنت على كل شىء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته « ثلاثا » .

سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض وسبحان الله عدد ما خلق بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك (ثلاثا) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (ثلاثا ـ سبعا ـ إلى مائة) سبحان فالق إلا صباح . سبحان رب المساء والصباح . سبحان من يسبح له ما فى الأرض وما فى السماء . سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا (ثلاثا) اللهم لك الحمد حمدا دائما عند كل طرفة عين وتنفس نفس . اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك . الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده . اللهم بك أصبحنا وأمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور (وفى المساء اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا نحيا وبك نموت وإليك المصير) اللهم اجعل صباحنا صباح الصالحين ومساءنا مساء الصالحين . اللهم أرزقنا خير الصباح وخير المساء وخير القضاء وخير القدر ونعوذ بك من شر الصباح وشر المساء وشر القضاء وشر القدر . أصبحنا فى أمان الله وأمسينا فى جوار الله

اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن سيدنا محمدا عبدك ورسولك وفى المساء وأمسينا (٤ مرات) اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر . سبحان الأبدى الأبد سبحان الواحد الأحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بلا عمد سبحان من بسط الأرض على ماء جمد ، سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عددا ، سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحدا . سبحان الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، سبحان الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوآ أحد . اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا وأوسطه نجاحا وآخره فلاحا يا أرحم الراحمين . اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أشهد أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما وأحصى كل شىء عددا وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر غيرى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم .

من أخلاق الصوفية

... هم أحسن الناس ظنونا بربهم .

قال يحيى : من لم يحسن بالله ظنه ، لم تقر بالله عينه .

وهم أسوأ الناس ظنونا بأنفسهم

قيل للفضيل عشية عرفة : كيف ترى حال الناس

قال : مغفرون لولا مكانى منهم ! !

العلم فى القرآن

للأستاذ فوزى عرفه

احتفى القرآن بالعلم احتفاء بالغا ووضع رجاله فى مكانة سامية عند الله نظرا لتجوالهم فى العالم الرحب الواسع وطول ترددهم على الآثار التى تفعم قلوبهم بالإيمان وتملأ نفوسهم بالهدى واليقين وتجعلهم أشد تمسكا بدينهم وأكثر تقربا من ربهم .

ولقد قسم القرآن العلم إلى نوعين نوع يختص به الله تعالى ونوع يختص به الإنسان . أما علم الله تعالى فقد تصور له مجالا شاملا محيطا بحيث لا يدع ذرة من الذرات ولا جزئية من الجزئيات إلا وتخضع لعلم الله القاهر الجبار . فالله بكل شىء عليم وهو سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ويعلم الغيب والشهادة وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وقال سبحانه « إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » وإلى جانب علم الله المحيط الشامل بما يقع تحت حس الإنسان وما لا يقع تحت حسه اقتصر الله تعالى بعلم خفايا نفس الإنسان أيضاً « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » « ويعلم ما يسرون وما يعلنون » كما أنه قصر على نفسه علم الساعة فقال « إلى ربك منتهاها » وقال « إن الله عنده علم الساعة وجعل علم الخير والشر والنفع والضر خاصا بالله تعالى « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

وفى آخر صورة لقمان يذكر القرآن الكريم خمسة أمور لا يعلمها إلا الله فيقول جل وعز « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » .

وهكذا نرى أن اختصاص الله بالعلم إنما يرد فى القرآن على مثال يعلو

إلى الذات الألهية ويتناسب مع مقامها الكريم بحيث يختص بأمور يعجز عن فهمها والتصرف فيها والتعرف عليها ذلك الإنسان الضعيف .

أما علم الإنسان فينقسم إلى قسمين قسم دنيوى أى يتعلق بالأمور المحسوسة وقسم إلهى أو يقينى يرفع الإنسان من أردان المادة إلى التفكر والتدبر والفهم والحكم وحسن الاستنتاج . فكان الأول مدخل للثانى أو وسيلة مؤدية إليه .

وإذا كان العلم بالنسبة لله جل وعلا هو الإحاطة الكاملة بعالم الغيب والشهادة وبالماضى والحاضر والمستقبل والسر والعلن فإن معنى العلم عند الإنسان فى جانب منه هو حصول صورة الشىء فى الذهن وانطباعها عليه بحيث ينتهى من هذا التصور إلى تصديق يتخذه دليلا فى حياته ولذلك قال تعالى « ولا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » ومعنى ذلك أن لدينا صورة كاملة لله تعالى فيتنافى مع علمنا بهذه الصورة الكاملة وجود الأنداد ومن هنا لا يقبل العقل تصورين متعارضين . وهكذا يكون معنى العلم بالنسبة للإنسان فى القرآن هو الفهم والوعى والمعرفة قال تعالى . « إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة » حتى ينزع الإنسان عن نفسه رداء الكسل ويقبل على الله بكنه همه .

إلا أن سبيل المعارف عند الإنسان ثلاث وهى العلم والهدى والكتاب المنير ويجمعها قوله تعالى « ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » أما العلم فهو مجهود يقوم به الإنسان عامدا لكى يحصل على المعرفة عن طريق الاكتساب وهو يتوسل فى سبيل ذلك بوسائل دنيوية كما أسلفنا من أرض وسماء وشجر وماء وجبال ونعم وطلول ودوارس ليستدل منها على حكمة الخبير العليم فى خلقه فتمتلىء نفسه خوفا وحزنا ويستفيد من هذه الدروس مواعظ وعبرا « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ... لآيات لقوم يعقلون » « ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » « قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون » وهكذا تمتلىء نفس الإنسان تفكراً وتدبرا وخشية وإيمانا .

إلا أن هنالك مثما آخر من العلم لا يناله الانسان بالكسب بل يأتى إليه بالهبة وهو علم لدنى يصبه الله فى قلب عبده المؤمن صبا ويقذفه قذفا دفعة واحدة دون تعاقب فتنجلى لذوى البصائر الفذة والأفهام الواعية خفايا الكون وخبايا الوجود قال تعالى « وآتيناه من لدنا علما » وقال على لسان يوسف الصديق « وعلمتنى من تأويل الأحاديث » وقال سبحانه « وعلمك مالم تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » وقال « وعلم آدم الأسماء كلها » وهكذا نجد أن هذا النوع خاص بالله تعالى يمنحه لعبده المؤمن عندما يختاره ويصطفيه .. الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » ولذلك قال تعالى « وأن الله يهدى من يريد » فجعل هذا النوع قاصرا عليه سبحانه وقال « من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » .

فالناس على هذا ثلاثة أصناف : قوم علماء ينالون علمهم عن طريق الكسب من النظر فى آثار الله وهؤلاء يصلون إلى خشية الله تعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وقوم أصحاب مواهب ومنهم الأنبياء والصالحون . وأهل الكتاب الذين يتبعون آيات الله فى إيمان وإسلام .

ولكن هل كل ما يعلمه الإنسان نافع مفيد ؟ الجواب على هذا بالنفى قطعا لأن القرآن يقرر بأن هناك صنوفا من العلم تضر ولا تنفع كالسحر والشرور « ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا إذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم » كما أن هناك علما محرفا وهو آيات الله البينات التى لجأت إليها الأقوام الضالة « يحرفون الكلم عن مواضعه » حتى يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وبئس ما يشترون

ولقد أشار القرآن فى مواضع كثيرة عن آفات العلم الصحيح لا الفاسد وجعل آفته الكبرى هى الجهل وخصوصا بالدين لأننا عرفنا أن العلم فى القرآن هو العلم الذى يؤدى إلى الدين سواء كان من المكاسب أم المواهب ويحدد القرآن أنواع الجهل وهى الامتراء أو الشك الذى لا يؤدى إلى يقين بل ضياع وعبث « فلا تكون من الممترين » « أفتمارونه على ما يرى » ومن الامتراء الصدوف « فمن أظلم ممن

كذب بآيات الله وصدف عنها ، والاقتداء ، إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ، والافتراء ، ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ، والظن ، إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم أعلم بمن اهتدى والهوى ، وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم ، ، ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا ، وهكذا ترى أن القرآن عندما تحدث عن العلم تحدث عن آفاته التى تعرض له وبين لنا كيف نستطيع أن نبحث هذه الآفات ونعمل على التخلص منها كما أنه جعل غاية العلم بجميع أنواعه غاية سامية وهدفا نبيلا ألا وهو دار الخلود والقرار والنعيم .

فوزى عرفة

الرسول

ومكارم الأخلاق

- إن من خياركم أحسنكم أخلاقا .
- أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا .
- إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم .
- مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة .

معنى الفناء فى الله

للإمام العلامة ابن القيم

شرح ابن القيم كتاب الفقيه المفسر المحدث الصوفى الإمام الهروى — منازل السائرين إلى الحق عز شأنه — فوضح ما يعنيه الصوفية بالفناء فى الله عز وجل وبين أن ذلك بعيد عما يتوهمه من لا معرفة له من اتحاد أو حلول أو غير ذلك .

قال صاحب المنازل « باب الفناء » قال الله تعالى : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) .

وقال ابن القيم رحمه الله « الفناء » المذكور فى الآية ليس هو الفناء الذى تشير إليه الطائفة ، فإن الفناء فى الآية الهلاك والعدم . أخبر سبحانه : أن كل من على الأرض يعدم ويموت ويبقى وجهه سبحانه ، وهذا مثل قوله : « إنك ميت وإنهم ميتون » ومثل قوله : « كل نفس ذائقة الموت » قال الكلبى ومقاتل : لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلك أهل الأرض ، فلما قال تعالى : « كل شىء هالك إلا وجهه » أيقنت الملائكة بالهلاك . قال الشعبى : إذا قرأت « كل من عليها فان » فلا تسكت حتى تقرأ « ويبقى وجه ربك ذو الجلال » . وهذا من فقهه فى القرآن وكمال علمه ، إذ المقصود : الإخبار بفناء من عليها مع بقاء وجهه سبحانه . فإن الآية سيقت لتمدحه بالبقاء وحده ، ومجرد فناء الخليقة ليس فيه مدحه ، إنما المدح فى بقائه بعد فناء خلقه ، فهى نظير قوله : « كل شىء هالك إلا وجهه » .

وأما « الفناء » الذى تترجم عنه الطائفة : فأمر غير هذا . ولكن وجه الاشارة بالآية إليه أن « الفناء » المشار إليه هو ذهاب القلب ، وخروجه من هذا العالم وتعلقه بالعلى الكبير الذى له البقاء فلا يدركه الفناء ، ومن فى محبته وطاعته وإرادة وجهه أوصله هذا الفناء إلى منزل البقاء . وهو ذو الجلال والإكرام ،

فكأنها تقول : إذا تعلقت بمن هو فان : انقطع ذلك التعلق عند فنائه أحوج ما نكون إليه وإذا تعلقت بمن هو باق لا يفنى : لم ينقطع تعلقك ودام بدوامه ، و « الفناء » الذى يترجم عليه : هو غاية التعلق ونهايته . فإنه انقطاع عما سوى الرب تعالى من كل وجه . ولذلك قال : « الفناء فى هذا الباب : اضمحلال ما دون الحق علما ، ثم جحدا ، ثم حقا » .

قلت : « الفناء » ضد « البقاء » والباقى : إما باق بنفسه من غير حاجة إلى من يبقيه ، بل بقاؤه من لوازم نفسه . وهو الله تعالى وحده . وما سواه فبقاؤه ببقاء الرب . وليس له من نفسه بقاء كما أنه ليس له من نفسه وجود . فإيجاده وإبقاؤه من ربه وخالقه . وإلا فهو ليس له من نفسه إلا العدم قبل إيجاده ، والفناء بعد إيجاده .

وليس المعنى : أن نفسه وذاته اقتضت عدمه وفناءه ، وإنما « الفناء » أنك إذا نظرت إلى ذاته - بقطع النظر عن إيجاد موجده له - كان معدوما . وإذا نظرت إليه بعد وجوده - مع قطع النظر عن إبقاء موجده له - استحال بقاؤه . فإنه إنما يبقى بإبقائه كما أنه إنما يوجد بإيجاده ، فهذا معنى قولنا « إنه بنفسه معدوم وفان » فافهمه .

وقد اختلف الناس : هل إفناء الموجود وإعدامه بخلق عرض فيه يسمى الفناء والإعدام ؟ أم بإمساك خلق البقاء له . إذ هو فى كل وقت محتاج إلى أن يخلق له بقاء يبقيه ؟ وهى « مسألة الإعدام المشهورة » .

والتحقيق فيها : أن ذاته لا تقتضى الوجود : وهو معدوم بنفسه ، فاذا قدر الرب تعالى لوجوده أجلا ووقتا انتهى وجوده عند حضور أجله ، فرجع الى أصله وهو العدم . نعم قد يقدر له وقتا ثم يمحو سبحانه ذلك الوقت ، ويريد اعدامه قبل وقته ، كما أنه سبحانه يمحو ما يشاء ، ويريد استمرار وجوده بعد الوقت المقدر له الى أمد آخر ، فانه يمحو ما يشاء ويثبت قال الله تعالى حاكيا عن نبيه نوح عليه السلام قال : « ياقوم ، انى لكم نذير مبين ، أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ، يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخر إلى أجل مسمى » فإذا أراد الله سبحانه إبقاء الشىء : أبقاه إلى حين يشاء ، وإذا أراد إفناءه ، أعدمه بمشيئته كما يوجده بمشيئته .

فان قيل : متعلق المشيئة لا بد أن يكون أمراً وجوديا ، فكيف يكون العدم متعلق المشيئة ؟!

قيل : متعلق المشيئة أمران : إيجاد وإعدام ، وكلاهما ممكن ، فقول القائل : « لا بد أن يكون متعلق المشيئة أمراً وجوديا » دعوى باطلة ، نعم العدم المحض لا تتعلق به المشيئة وأما الاعدام : فهو أخص من العدم .

ولولا أنا فى أمر أخص من هذا لبسطنا الكلام فى هذه المسألة وذكرنا أوهام الناس وأغلاطهم فيها .

وقوله : « الفناء اسم لاضمحلال ما دون الحق علما » يعنى ، يضمحل عن القلب والشهود علما ، وإن لم تكن ذاته دانية فى الحال مضمحلة ، فتغيب صور الموجودات فى شهود العبد بحيث تكون كأنها دخلت فى العدم ، كما كانت قبل أن توجد ، ويبقى الحق تعالى ذو الجلال والاكرام وحده فى قلب الشاهد ، كما كان وحده قبل إيجاد العوالم .

قوله : « علما ، ثم جحدا ، ثم حقا » هذه الثلاثة هى مراتب الاضمحلال إذا ورد على العبد على الترتيب ، فإذا جاء دهلة واحدة لم يشهد شيئا من ذلك ، وإن كان قد يعرف ذلك إذا عاد إلى علمه وشهوده فإن الرب سبحانه إذا رقى عبده بالتدريج نور الله باطنه وعقله بالعلم ، فرأى أنه لا خالق سواه ، ولا رب غيره ولا يملك الضر والنفع والعطاء والمنع وغيره ، وأنه لا يستحق أن يعبد — بنهاية الخضوع والحب — سواه ؛ وكل معبود سوى وجهه الكريم فباطل ، فهذا توحيد العلم .

ثم إذا رقاه الحق سبحانه درجة أخرى فوق هذه : أشهده عود المفعولات إلى أفعاله سبحانه ، وعود أفعاله إلى أسمائه وصفاته ، وقيام صفاته بذاته فيضمحل شهود غيره من قبلته ، وجحد أن يكون لسواه من نفسه شىء ألبتة ، ولم يجحد السوى بجحده الملاحدة ، فإن هذا الجحود عين الالحاد .

ثم إذا رقاه درجة أخرى : أشهده قيام العوالم كلها — جواهرها وأعراضها ذواتها وصفاتها — به وحده ، أى بإقامته لها وإمساكه لها ، فإنه سبحانه يمسك السموات والأرض أن تزولا . ويمسك البحار أن تغيض أو تفيض على العالم

ويمسك السماء أن تقع على الأرض ، ويمسك الطير فى الهواء صافات ويقبضن ، ويمسك القلوب الموقنة أن تزيغ عن الايمان ، ويمسك حياة الحيوان أن تفارقه إلى الأجل المحدود ، ويمسك على الموجودات وجودها ، ولولا ذلك لاضمحلت وتلاشت والكل قائم بأفعاله وصفاته التى هى من لوازم ذاته ، فليس الوجود الحقيقى إلا له ، أعنى الوجود الذى هو مستغن فيه عن كل ما سواه ، وكل ماسواه فقير إليه بالذات ، لا قيام له بنفسه طرفة عين .

ولما كان للفناء مبدأ وتوسط وغاية : أشار إلى مراتبه الثلاثة ، فالمرتبة الأولى فناء أهل العلم المتحققين به . والثانية : فناء أهل السلوك والارادة ، والثالثة : فناء أهل المعرفة المستغرقين فى شهود الحق سبحانه .

فأول الأمر : أن تفنى قوة علمه وشعورة بالمخلوقين فى جنب علمه ومعرفته بالله وحقوقه . ثم يقوى ذلك حتى يعدهم كالأموات وكالعدم ، ثم يقوى ذلك حتى يغيب عنهم بحيث يكلم ولا يسمع ويمر به ولا يرى ، وذلك أبلغ من حال السكر ، ولكن لا تدوم له هذه الحال ولا يمكن أن يعيش عليها .

ابن القيم

من روائع الأدب الصوفى :

محبة الله

أحبك حبين حبَّ الهوى ... وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى ... فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهلٌ له ... فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذالى ... ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

رابعة العدوية

« تعليق على مقال »

للأستاذ محمد على الطعمى

جاء فى مقال كتبه الدكتور محمد وصفى حول « مرض أيوب وعلاج الحمى » ما يأتى :

إن ما ذكره الله تعالى من ابتعاد أهل أيوب عنه لم تأت فيه أية شارة إلى أن هذا الابتعاد كان بسبب اختلاف فى العقيدة أو خروج عن رسالة أيوب أو نفور من دعوته ، لذلك ترجح لدينا أن الحمى الذى انتابته كانت هى السبب فى مجانبتهم اياه .

ولا تكون الحمى سببا فى ابتعاد الأهل عن مريضهم إلا إذا كانت هذه الحمى شديدة العدوى خطيرة الأعراض

ويزيدنا يقينا أن أيوب كان مصابا بأمراض معدية أن الله ما آتاه أهله إلا بعد أن شفاه .

هذا بعض ما قاله الدكتور وصفى فى العدد السابق من مجلة الإسلام والتصوف ، ونحن بدورنا نقول :

إن سيدنا أيوب عليه السلام لم يصب بأمراض معدية ، إذ أن الأمراض المعدية لا تتفق وشخصية الرسول الذى من شأنه أن يخالط المجتمع ويرسم له معالم الخير والسعادة

ثم إنه لم يقم دليل لا من قريب ولا من بعيد على أن أيوب كان مصابا بأمراض معدية ، ولم يقم دليل أيضا على أن أهله قابلوا مرضه بالهجران والابتعاد والتزمت .

فمن أين جاء « الترجيح وازدياد اليقين » بأن أيوب كان مصابا بأمراض منفرة ؟ وأين البراهين بأنها كانت حمى شديدة العدوى خطيرة الأعراض ؟

كل هذا يفتقر إلى الدليل ولا دليل .

صحيح أن أيوب مسه « الضر » والضر مرض أى مرض لم يوضح القرآن الكريم نوعه وماهيته ، وإن كان شديدا واستدام وقتا من الزمان .

إن الإسرائيليات خرفت كثيرا فى قصص الأنبياء والمرسلين ، ولصقت فيهم عيوبا فاضحة ربما نعود إلى توضيحها فى يوم من الأيام .

وعلى هذا يجب أن نعتقد بأن الرسل صلوات الله عليهم لم يصابوا بأمراض معدية ، من شأنها التنفير وعرقلة دعوتهم السامية .

وفقنا الله لما فيه الهدى والصواب

(بقية المنشور على صفحة ١٨)

وأن نعلم الموظف أن أمانته فى عمله عبادة لله وتطهر وإيمان ، وذكر يحبه الله ويرضى عنه .

وإتقان العامل لعمله فى مصنعه ، تسبيح وجهاد ، فى الذروة السامقة ، وصدق التاجر فى بيعه وشرائه قيام وسجود وصلاة وتبتل إلى الله .

ونزاهة الحاكم وعدله ، أعلى درى الإيمان والتصوف . . « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، يعبدون الله باعمالهم وأخلاقهم ، كما يعبدونه سبحانه بالتهليل والتكبير والذكر والتسبيح .

يجب أن نتلون حياتنا باللون الصوفى ، اللون الإيمانى ، لنحصل على القوة الروحية ، والمناعة الخلقية ، والمثالية الطاهرة العفة البناءة فى كل ميدان من ميادين الحياة .

تلك هى رسالة التصوف الاجتماعية والخلقية ، ورسالته حيال نهضتنا العربية

ثم تحدث الوزير العالم ، عن واجب العلماء ، علماء التصوف حيال نشر الأصول الصوفية القديمة .

وهى تراث خالد نافع ، استفادت منه أوربا فى نهضتها وتطورها وفلسفتها الحضارية . واستغلته إلى أبعد مدى ، ونشرت بعض روائعه ونسبته إلى نفسها لتبرهن على عراقة علمها وقوة روحها .

إن هذه الكنوز الروحية لأعظم قيمة من الكنوز المادية التى نبذل أكبر الجهود فى سبيل الظفر بها والاستفادة منها .

يجب أن نعكف عليها ، وأن نتدارسها ، وأن نقدمها فى طبعات علمية .

ثم عرض سيادته للفلسفة الصوفية ، ولبعض الكلمات التى جرت بها السنة القدامى من رجال التصوف فى حالات وجدهم وحبهم .

فقال : إنها كلمات قيلت فى مذاقات خاصة ، وفى مشاهد خاصة ، وإننا لكى نتذوقها يجب أن نرتفع إلى الأفق الذى عاش فيه صاحبها وقائلها .

وضرب الأمثلة بالحلاج ، وعبد القادر الجيلى ، ومحيى الدين بن عربى .

ثم قال سيادته : إن كل شيء في التصوف له هدفه وحكمته ومنهجه وقاعدته العلمية .

وضرب مثلا بحركات الذاكرين ، إنها حركات تقوم على أسس من علم النفس ، ومن علوم الطب ، كما تقوم على قواعد من علوم المجاهدة والرياضة الروحية .

إن الذاكر الذى يبدأ حركة ذكره بحركة من رأسه وجسده تبدأ من جهة القلب إلى الجهة اليمنى . . هذه الحركة مثلا فيها رياضة نفسية وجسدية وروحية فضلا عن هدفها التعبدى .

وقارن سيادته بين اليوجا الهندية وبين حركات الذاكرين ، ورياضات العابدين ، وخلص من ذلك كله إلى معارف ومفاهيم عليا نأمل أن يتفضل السيد الوزير بالكتابة عنها لقراء مجلة الإسلام والتصوف .

ولقد وعد سيادته . وإنه لمن الصادقين .

عيد الاضحى المبارك

تتقدم أسرة مجلة الإسلام والتصوف بالتهنئة إلى العالمين العربى والإسلامى بمناسبة عيد الأضحى المبارك وتسأل الله مع المسلمين فى عرفات أن يعيد هذا العيد على أمتنا العربية والعالم الإسلامى بالخير والعزة والقوة وأن يجنب الإنسانية مارج النار الذى يعده لها عباد المادة وعبيد الإلحاد . الذين استهوتهم الشياطين فى الأرض فضلوا وأضلوا .

حالا الهيبة والأنس

عند الصوفية

بقلم الأستاذ

أبو الوفا التفتازانى

مدرس الفلسفة الإسلامية والتصوف بكلية الآداب بجامعة القاهرة

الهيبة من الله والأنس به من أحوال الصوفية السالكين فى طريقهم إلى الله تعالى ، وهما معنيان يردان على قلب السالك من غير تعمد منه ولا اجتلاب ولا اكتساب ، شأنهما فى ذلك شأن سائر الأحوال .

ويرى الصوفية أن حالا الهيبة والأنس فوق حالى القبض والبسط ، بمعنى أنهما أرقى فى مراتب السلوك ، وفى ذلك يقول القشيرى فى رسالته : « ومن ذلك الهيبة والأنس وهما فوق القبض والبسط ، كما أن القبض فوق رتبة الخوف ، والبسط فوق منزلة الرجاء ، فالهيبة أعلى من القبض ، والأنس أتم من البسط » .

كذلك ويرى بعض الصوفية أن حال الأنس بالله تعالى أرقى من حال الشوق ، فقد ذكر أبو سعيد الخراز مانصه عن بعض الحكماء : « الأنس بالله ، جل ثناؤه ، أرق وأعذب من الشوق ، لأن المشتاق كان بينه وبين الله تعالى مسافة خفيفة لعلة شوقه ، والمستأنس أقرب من الله عز وجل » .

ويرى أبو سعيد الخراز أيضاً أن حال الأنس عند الصوفية مردود إلى ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حين أتاه جبريل عليه السلام فى صورة رجل فسأله عن الإسلام والإيمان ، ثم سأله عن الإحسان ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فقال له صدقت ! » .

« وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عمر رضى الله عنه :

« اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وإنما دله النبي على قرب الله عز وجل وقيامه عليه، ومن قرب الله تعالى والأنس به تستخرج حقائق الأمور فى كل مقام »

ويقول أبو سعيد الخراز فيما يميز المستأنس بالله عن غيره : « فمن علامة المستأنس بالله تعالى وبقربه أن يكون واجدا لذكر الله عز وجل فى قلبه ، واجدا لقربه منه ، لايفقده على كل حال ، وفى كل وقت وكل موطن ، ويكون الله عز وجل وقربه السابق إليه قبل الأشياء ، وذلك إذا سكن قلبه نور قرب الله تعالى منه، فيه ينظر إلى الأشياء، وبه يستدل على الأشياء»

ويقتضى الأنس بالله أن يستشعر السالك للطريق الوحشة من جميع الخلق بمعنى عـــدم الركون إليهم ، والاعتماد عليهم دون الله تعالى ولذلك يرى ابن عطاء الله السكندرى أن السالك لن يتحقق بحال الأنس إلا بالانقطاع عن الخلق (لفترة معينة) فى العزلة والخلوة ، فيقول فى ذلك لمريده السالك : « لو انقطعت عن الخلق لفتح لك باب الأنس به تعالى ، ، لأن الأولياء قهروا أنفسهم بالخلوة والعزلة ، فسمعوا من الله وأنسوا به فإن أردت أن تستخرج مرآة قلبك من الأكدار فارفض مارفضوا وهو الأنس بالخلق » .

ويقول ابن عطاء الله السكندرى أيضا عن أن الأنس بالله لايحصل للسالك إلا بعد وحشته من الخلق فى حكمة من حكمه : « متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به »

وما دام الله هو الذى يفتح باب الانس به للسالك فمعنى هذا أن حال الانس يكون بمحض العناية الإلهية ، وليس لإرادة السالك مدخل فى تحققه به . واستمع إلى ابن عطاء الله مناجيا ربه ، ومبينا أن المعرفة والمحبة والانس ليست إلا بمحض فضله :

« أنت الذى أشرقت الانوار فى قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك وأنت الذى أزلت الاغيار من قلوب أحبابك حتى لم يحبوا سواك ، ولم يلجأوا إلى غيرك ، أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم ، وأنت الذى هديتهم حتى استبانت لهم المعالم، ماذا وجد من فقدك ؟! وماالذى فقد من وجدك ؟! لقد خاب من رضى دونك بدلا ، ولقد خسر من بغى عنك متحولا ! إلهى كيف يرجى سواك وأنت ماقطعت الإحسان ؟ وكيف يطلب من غيرك وأنت مابدلت عادة الامتنان ؟

« يامن أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين ، ويامن ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين ! »

أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

تفسير سورة العصر

للأستاذ صلاح الدين السلجوقي
سفير الأفغانستان

بسم الله الرحمن الرحيم

« والعصر ، إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ».

هناك فرق بين العصر والدهر . فالدهر اسم للزمن ، من حيث المجموع ، وحتى من الأزل إلى الأبد .

وكان بين الصابئين والمجوس والكلدانيين وسائر الطوائف التي كان لها إلمام وعقيدة بسير الكواكب وأثرها في نظام الكون المادي والأدبي ثلة من الناس يعتقدون بألوهية الدهر ، عرفوا بالدهريين ، كما يشير القرآن الكريم إليهم بهذه الآية (إن يهلكنا إلا الدهر) .

وأما العصر فهو عبارة عن (حين من الدهر) أو (برهة من الزمن) تستوعب دوراً من أدوار الطبيعة أو طوراً من أطوار المجتمع ، ومرادفه (العهد) . فيقال عصر الطوفان ، وعصر الجليد ، وعصر السحر ، وعصر الذرة . ولذا ضرب الله به مثلا وأقسم به ، ولم يقسم بالدهر الذي هو مجرد كلمة جوفاء اخترعها الوهم ، لأن الماضي والمستقبل من الدهر معدومان . والشيء الموجود هو الجزء الحال في العصر .

وكما قلنا ، إن الدهر عبارة عن مجموعة الماضي والحاضر والمستقبل ، فالعصر الذي هو المهد البارز للتطورات الاجتماعية كان أجدر بأن يكون صيغة للقسم في القرآن الكريم الذي هو ينبوع لأعظم تطورات في العالم الاجتماعي .

وحينما نطالع « سورة العصر » ، التي لا تتجاوز بأكملها جملة واحدة ، نراها مرآة قدسية كبرى تنعكس فيها الأديان والفلسفات الشرقية

والغربية . وفى الوقت نفسه نجدها قسطاساً إلهيا يزن كل شيء ، ويقدر قيمته الأدبية والطبيعية ، ومحكا صادقا يفرق بين الغث والثمين .

عصر القرآن الكريم

وحينما تقسم السورة بالعصر (والألف واللام فيه للعهد الخارجى) تشير إلى عصر القرآن الكريم ، لأنه أهم العصور فى تضارب الآراء والأفكار والمكاتب الفكرية والمسائل الاجتماعية والنظم الإدارية ... وكان هناك صراع بين القياصرة والأكاسرة والأباطرة ، وكان صراع بين الفردية والاشتراكية ، وبين الإلهية واللا إلهية ، وبين التوحيد والثنوية والتثليث . وبين قدم العالم وحدوثه ، وبين الدهريين والإلهيين ، وبين إمتداد الزمن واستدارته ، وبين مسئولية الإنسان وعدمها ، وبين أهداف الدين والأخلاق ، هل هى الخير ، أو السعادة ، أو اللذة ، أو الوظيفة ، أو الكمال ، أم هى التخلق بأخلاق الله تعالى . وهل الوصول إلى الهدف يكون هنا فى هذه النشأة ، أم فى النشأة الأخرى ؟ .

كما أنها تشير إلى هذا العصر المتضارب فى آرائه ، والذى هو فى مسيس الحاجة إلى فيصل يفصل الأمر ، وإلى فرقان يفرق بين الحق والباطل وسلوك يكافىء النقص والموت .

وحينما تنسب السورة ، الخسران ، إلى الإنسان نفسه ، فإنما تفصح بأن هذا الخسران لا علاقة له بالزمان ، كما زعم الدهريون ، ولا بآلام الإنسان وأسقامه ، كما يقول بوذا . ذلك لأن المسلم المتفائل يعالج إسقامه بالإيمان والدواء ، ويعالج آلامه بالصبر والعمل ، ولا يفر منها إلى غيبوبة وتخدير . بل الخسران الإنسانى عمل محتوم لفطرة الله وسنة الكون ، ومن حركته نحو الذبول والزوال .

يقول الشاعر الفيلسوف عبدالقادر بيدل « كل نفس من أنفاس الإنسان يقلع لبنة من صرح عمره . وينبغى أن يكون لهذا الصرح المتزلزل معمار كهذا » .

أجل كل نفس من أنفاس الإنسان خسران ، ومهما يكن الإنسان من السعادة أو الشقاء ، من الصحة أو المرض ، من اللذة أو الألم ، فهو فى خسران دائم وموت بطىء .

وجاء فى القول المأثور « لدوا للموت وابنوا للخراب » ... وليس

هذا دليلا على التشاؤم ، لأن فى الحياة ليلا ونهاراً ، صيفاً وشتاء ، لذة وألما .. وهذه كلها أطباق على مائدة الحياة ، وأثمار فى حديقة العمر ، لا سيما إذا كان المسلم يؤمن بأن لكل خسران جبيرة ، وأن الجبيرة أعظم وأجل وأكثر دواما من الشىء الذى خسره من العمر والقوة والحياة .

وضمنا ، تشير الآية الكريمة بهذا الخسران التدريجى الذى يعم نوع الإنسان ، إلى أن الزمان الذى هو مقدار الحركة ، له مقارنة وعلاقة بهذه الحركة الفطرية التى فطر الله الناس عليها ، وبذلك يكون تناسق بين المقسم به والمقسم له .

فالسورة تؤيد بوذا بأن الإنسان فى خسر ، ولكنها لا تؤيده فى نوع الخسارة . وتؤيده أيضاً بأن الفضائل هى الطريق إلى الجبيرة . ولكن نوع الفضائل القرآنية ليست من النوع الذى قرره بوذا ، لأن الفضائل القرآنية عقلية وعملية حية ، وليست رسوما وعادات ورياضيات وطقوسا . كما تختلف السورة تماما فى نوع الجبيرة والهدف عند بوذا . فالهدف فى الحياة عند بوذا هو الطمأنينة على شكل (نرفانا) ، وهو نوع من الغيبوبة والذهول . والجبيرة عنده بعد الموت هى التناسخ إلى شخصية أكمل وأعلى ، فى أطار النوع ، وفى دهليز الطبيعة .

أما القرآن الكريم ، فالهدف من الفضائل عنده هو التخلق بأخلاق الله تعالى . وهو الفكر الذى أسس (إيمانويل كنت) الفيلسوف الألمانى، مكتبه الفكرى والخلقى عليه ، وسماه مكتب (الوظيفة لأجل الوظيفة) . وكما يقول أبو على بن مسكويه ، إن الله تعالى يخلق لأنه خالق ، ويرزق لأنه رازق لا لشىء آخر . فالمسلم يعمل الصالحات لأن هذا العمل وظيفته ، من الله مولاه العزيز (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) .

والجبيرة القرآنية المقررة للحياة هى الكمال المثالى فى الدنيا ، ومثال هذا الكمال هو الله تعالى وصفاته الحسنى .. وما بعد الحياة هو السعادة عند الله . والتمتع بحدائق الجمال القدسى ، وبثمار الخير السرمدى ، وبنور الحق الذى هو نور السماوات والأرض .

أجل .. إن الفضائل التى ذكرت فى السورة تتفق إلى حد كبير مع

الفضائل الأربع الأمامية لأفلاطون مع فارق فى أن اعجاز السوره قلل من الألفاظ بمئات من المرات ، وزاد فى الدلالة والاستيعاب وتوسيع المعانى بأكثر من المئات .

وحينما يقرر أفلاطون فضائله الأماميه أو الأساسية ، ويقتلها بحثا ، ويطنب فى الكلام ، ويقول أن الفضائل تنقسم إلى عقلية وعملية ، ويقول أن الفضائل العقلية أثنتان ، وكذلك الفضائل العملية ، ولكن السورة الكريمة تجمع الفضائل العقلية تحت لواء (الذين آمنوا) ، والفضائل العملية تجمعها تحت ظل (الذين عملوا الصالحات) .

فأكبر فضيلة للعقل هى أنه كشف عن اسرار الكون . ومن الكون واسراره ونظمه ، اهتدى إلى الله عز وجل وصفاته ، فالعلم بما بعد الطبيعه هو معراج العقل الإنسانى . إن الايمان هو قمة العلم وذروة الإذعان اللذين لا وجود لهما فى الفلسفة الأفلاطونية . فإيمان العقل بالله تعالى أكبر فضيلة من علمه بوجود الله تعالى .

وفضلا عن ذلك ، فإن العلم ، ولاسيما الايمان بالله ، يشمل ويستوعب جميع الفضائل العقلية ، وحتى الفضائل العمليه أيضاً . وذلك أن الله تعالى هو مصدر كل فضيلة . واسماؤه الحسنى جميعها مظاهر للفضائل العقلية والعملية فالفضائل العقلية عند أفلاطون كانت عبارة عن كلمتين هما (الحكمة) و (العدل) . مع أن العدل ، كما قيل ، مندمج فى الحكمة والفضيلتان المذكورتان فى الحقيقة هما فضيلة واحدة ، ولكن الله تعالى هو الحق والخير والجميل والعدل والحكيم والغفور والرحمن والرحيم والخالق والبارئ والمصور . له الاسماء الحسنى . . يسبح له ما فى السماوات والأرض .

أن « عمل الصالحات » يشير إلى الفضائل العملية بأسلوب أكثر استيعابا من الفضيلتين اللتين ذكرهما أفلاطون أعنى (الشجاعة) و (العفة) مع أن الكلمة اليونانية للشجاعة أعم بقليل من الشجاعة العسكريه ، وتدخل فى نطاق الشجاعة الأدبية وحتى فى منطقة الثبات . وكذلك الكلمة اليونانية للعفة أعم ، وتفيد معنى قريبا من (ضبط النفس عن الهوى) أيضاً ، ومع ذلك فالكلمتان أضيق نطاقا بكثير ، بل وبعشرات المرات من (عمل الصالحات) .

ومن جهة أخرى . فالاحسن هو أن نترك قائمة الفضائل للضمير الإنسانى كما فعلته السورة الكريمة ، وان تجمع تحت لواء واحد لا أن نذكر كل واحدة منها منفردة كما يشير إليه مكنزى وكثيرون من العلماء .

ويقول الله تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) . ويقول عليه الصلاة والسلام (الأثم ما حاك فى النفس وكرهت أن يطلع الناس عليه) . ومعنى هذا أن للإنسان شعوراً خاصا لتمييز الخير من الشر . وتلك مسألة أقربها كثير من الاخلاقين المتأخرين أيضاً . أمثال ايمانويل كنت وشفتسبرى ، وغيرهما .

وهناك قصور فى تعليمات أفلاطون تداركه هذه السورة المباركه . وهو أن للإنسان وظيفتين التعلم والتعليم . وهذا أمر لم يفت أفلاطون وحده ، بل فات أكثر العلماء والمفكرين . وهو محصور ومختص بالدين الإسلامى الحنيف الذى هو أحسن الأديان ، وبالأمة الإسلامية التى هى خير أمة أخرجت للناس .

فسورة العصر ، بعدما أوحت الفضائل العقلية والعملية بهذا الأسلوب المعجز أوحت الينا مرة ثانية بأن نعلم هذه الفضائل ونبلغها إلى سائر الناس ، وبحيث يكون كل منا معلما ومتعلما ، وذلك كى لا تجرح روح المساواه بين الأخوان ، فقال تعالى (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) من باب المفاعلة والمشاركة . من الطرفين سواء بسواء .

معجزة ثانيـــة

وهناك معجزة ثانية فى أسلوب السورة ، وفى ايجازها وجزالة افادتها وعدم تكرار الكلمات .

فكلمة (الحق) تستوعب (الحكمة) و (العدل) كلهما ، وهما الفضيلتان اللتان حسبهما أفلاطون من الفضائل العقلية ، لأن (الحق) ، بكيانه اللغوى هو هدف الفكر والعقل . كما أن الخير هو هدف الأعمال . و (الحق) فى اللغة العربية يستعمل أيضاً كهدف للقضاء والاحكام . ولذا يطلقون على علم القوانين كلمة (الحقوق) ، فالتواصى بالحق معناها التواصى بالحكمة والعدل والحق الذى هو موضوع العقل والفكر الإنسانى أعم بكثير من الحكمة ، لأن الحكمة نوع من هذا الحق أو علم من علومه .

يتبع

ابن سينا ونداء ما بعد الطبيعة

للأستاذ ادوار الجوالهرجي

قال الرئيس ابن سينا فى خمرياته :

شربنا على الصوت القديم قديمة
ولو لم تكن فى حيز قلت : إنها
لكل قديم أول ، هى أول
هى الصِّلة الأولى التى لاتعلل . !!

فى البيت الأول ، يعبر ابن سينا برمز القديمة أى الخمر عن معرفتنا السابقة الناجمة عن وجودنا السابق مع الحقيقة والحق وهو رمز الصوت القديم

كما يعبر أيضاً برمز الخمر وما بها من سكر ونشوة عن نداء ما بعد الطبيعة الناجم عن تذكارنا الحالى .

أما هذا النداء فتمثله وتقوم به أفكارنا عما بعد الطبيعة ، وهى المعانى المختلفه التى ترتديها فكرة المطلق والتى تنقسم إلى طائفتين :

أولا : إذا راعينا فكرة المطلق فى حدذاتها ، أنجبت ثلاث أفكار وهى :

١ — فكرة واجب الوجود .
٢ — فكرة اللانهائية .
٣ — فكرة الكمال .

ثانيا : إذا راعينا فكرة المطلق بالنسبة إلى علاقاتها بالمنسوب ، أنجبت ست أفكار وهى :

١ — فكرة السبب الأول
٢ — فكرة الغاية النهائية
٣ — فكرة الجوهر المطلق .
٤ — فكرة الحقيقة المطلقة .
٥ — فكرة الجمال المطلق .
٦ — فكرة الخير المطلق .

غير أن ابن سينا عاد فقال فى البيت الثانى : « هى العلة الأولى التى لا تعلل » .

وهنا فقد رجح ، من بين هذه الأفكار ، فكرة السبب الأول أى الموجب الأول (بكسر الجيم) ، ونسب إليها القيام بالدور الأكبر فى هذا النداء .

ولما كان ابن سينا قد جعل من هذه الفكرة محور تفكيره ونتيجة وتعقيب قياسه ، وبذلك أكسبها

مالها من أهمية، فقد وجب الكلام عنها

يكون تعريف فكرة أى مبدأ السبب الأول أى الموجب الأول (بكسر الجيم) على النحو الآتى :

كل سبب أى موجب ثانى يفترض سبب أى موجب أول. وبمعنى آخر :

كل سبب أى موجب ، يكون هو نفسه مسبَّب (بفتح الباء الأولى) أى موجَب (بفتح الجيم)، يفترض سبب غير مسبَّب (بفتح الباء الأولى) أى غير موجَب (بفتح الجيم).

لأن السبب أى الموجب الثانى المباشر (بكسر الشين والسين) الذى يفسِّر كائنا ما أو حادثا ما لا يكون باعثا أى داعيا كافيا تماما لأنه هو نفسه مسبَّب « بفتح الباء الأولى » أى موجَب « بفتح الجيم » ويتطلب هو بدوره سببا أى موجبا وتفسيرا . فالعقل لا يمكنه إذن التوقف عنده ولذا يتقدم نحو غيره، وهكذا يواصل الصعود فى سُلم الأسباب إلى أن يصل إلى سبب أول يكون غير مسبَّب « بفتح الباء الأولى »، ولهذا الاعتبار يستمد حتما من ذاته سبب وجوده .

وما دام الواقع أن كل شىء لابد له من باعث أى داعى ، فسنكون مهددين بجعل صف أى سلسلة غير متناهية من البواعث أى الدواعى الغير كافية ، مالم نعتقد ونسلم أن كل شىء يبرره ويفسره، فى نهاية الأمر، باعث أى داعى أول يكون مفسراً ومبرراً لذاته .

وهذا السبب الأول أى الموجب الأول « بكسر الجيم » يكون إذن أزلى لأن الابتداء مُنفسِّر للعقل . ويكون أيضا واجب الوجود ومطلق الكمال. كما يكون الباعث أى الداعى الكافى تماما لكل ماهو موجود . فيكون إذن اسمه الله .

ما أحدث هذه الفلسفة !!

إنها تتحدى اكتشافات الذرة والكواكب فى عصرنا .

فالذرة والكواكب ما هى إلا أشياء مسبَّبة « بفتح الباء الأولى » وموجَبه « بفتح الجيم » وشتان ما بينها وبين السبب الأول أى الموجب الأول « بكسر الجيم » وهو الله .

لذلك لا يزال نداء ما بعد الطبيعة قائما !!

ادوار الجواهرجى

ماهية الدين الاسلامى وحقيقته

للأستاذ محمد شوقى الفنجرى

المفوض بمجلس الدولة

يكثر التساؤل عن ماهية الدين وحقيقه العبادة ، وبعبارة أخرى هل يقتصر الأمر على مجرد الصلاة والصيام والحج وإيتاء الزكاة ، أم أن هذه هى المظهر الخارجى للدين ، وهى بعض صور التدين الذى هو فى حقيقته أعمق من ذلك بكثير .

وإذ نقلب بين صفحات القرآن والسنة ، نجد أن دعوة الإسلام الأولى هى إلى العلم والتعلم ، فهى أولى مراتب العبادة ، فيقول الله تعالى (شهد الله أنه لا اله إلا هو وأولو العلم قائما بالقسط) ، (يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات) ، (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ، (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ، (وقل ربى زدنى علما)

ومن ثم فقد كان الرسول يقول (طلب العلم عند الله أفضل من الصلاة والصيام والحج والجهاد فى سبيل الله عزوجل) ، (الغدو والرواح فى طلب العلم أفضل عند الله من الجهاد فى سبيل الله) ، (من خرج فى طلب العلم كان فى سبيل الله حتى يرجع) . ولاعجب إذ جعل الرسول العلم مقارنا لدرجه النبوة (العلماء ورثة الأنبياء) (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم) . وكان الرسول يردد (إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى إلى الله عز وجل فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم) وقد قيل فى الأثر (خير سليمان بين المال والملك والعلم ، فاختار العلم ، فاعطى الملك والمال) .

وطلب العلم كعبادة على هذا النحو والمقصود به سائر ضروب العلم مما يهم الإنسان فى حياته سواء ما تعلق منه بالعبادة أو بالمعاملة . . . الخ ، هو

باعتباره طريق الايمان والحق والفلاح إذ يقول الرسول (لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم) ، ومن ثم فإن قيمته هي بقدر نفعه والعمل به ، فيقول الرسول (تعلموا من العلم ماشئتم ، فوالله لا تؤجرون بجمع العلم حتى تعملوا) ، (لمداد جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله) (عالم ينتفع به خير من ألف عابد) ، (إذا مات بن آدم ، إنقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقه جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) ، (العالم والعلم والعمل في الجنة فإذا لم يعمل العالم بما يعلم كان العلم والعمل في الجنة وكان العالم في النار) ، (ويل لمن لا يعلم ، وويل لمن علم ثم لا يعمل) ، (أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به من سمعه منه دونه) .

* * *

نخلص مما تقدم إلى أن المرتبة الأولى في العبادة هي في العلم والمعرفة إذ (الحكمة ضالة المؤمن) ، يليها في المرتبه الثانيه ، الجهاد من أجل الرزق وطلب الحلال ابتغاء وجه الله ، فيقول الله تعالى (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له) ، (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) ، (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) ، (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه) ، — (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) ، (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، إن الله غني عن العالمين) ،

ويقول الرسول (باكروا في طلب الرزق والحوائج) ، (رهبانية الإسلام الجهاد) ، (ليس الجهاد أن يضرب الرجل بسيفه في سبيل الله ، إنما الجهاد من عال ولديه وعال ولده فهو في جهاد ومن عال نفسه فكفها عن الناس فهو في جهاد) ، (إن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة ، ولكن تكفرها هموم في طلب المعيشة) ، (خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ، ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس) ، (لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدو إلى الجبل فيأتي بحزمة حطب فيبيعها فيكف الله بها وجهه ، خير له أن يسأل الناس اعطوه أو منعوه) .

وإذا كان السعى والكفاح من أجل الرزق ، هو من أظهر صور العبادة ، فإن قيمة المرء عند ربه بقدر التماسة لا وجه الخير واخلاصه لعمله واتقانه ، فالله تعالى يقول (يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه) ، ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) ، (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم) ، وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) ، (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون) ، (وقل إعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) (واعملوا صالحا ، إنى بما تعملون بصير) (إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)

ويقول الرسول (إن الله يحب المتقن فى عمله) ، (إن الله جميل يحب الجمال) ، (إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفاسفها) اصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم) ، (إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها) ، (اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع)

* * *

ولما كان الإنسان يعيش فى مجتمع وهو فى كفاحه للحياة التى سخره تعالى لعباده ، إنما يحتك بالناس ، وقد تتضارب المصالح ، فإن الدين المعاملة ، وفى ذلك يقول الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة .) ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) ، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ، (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم) ، (ويسالونك ماذا ينفقون ، قل العفو) (اتقوا الله وقولوا قول سديدا) ، (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) (وقولوا للناس حسنا) ، (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن) ، (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) ، (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور) ، (ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) .:(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) . يتبع

الهيئة الزراعية المصرية

تساهم فى توفير سماد سوبر الفوسفات

استوردت الهيئة الزراعية المصرية كميات من سماد سوبر الفوسفات الأسبانى المحتوى على ١٨ ٪ حمض فوسفوريك ذائب أى بما يزيد بمقدار الخمس تقريبا مما يحتويه السماد المحلى . . . وذلك مساهمة منها فى توفير هذا السماد لسد حاجة الزراع .

سوبر الفوسفات الأسبانى

يطلب من مخازن وكلاء الهيئة الزراعية المصرية

ثمن الجوال زنة مائة كيلو قائم

١٤٠ قرشـــا

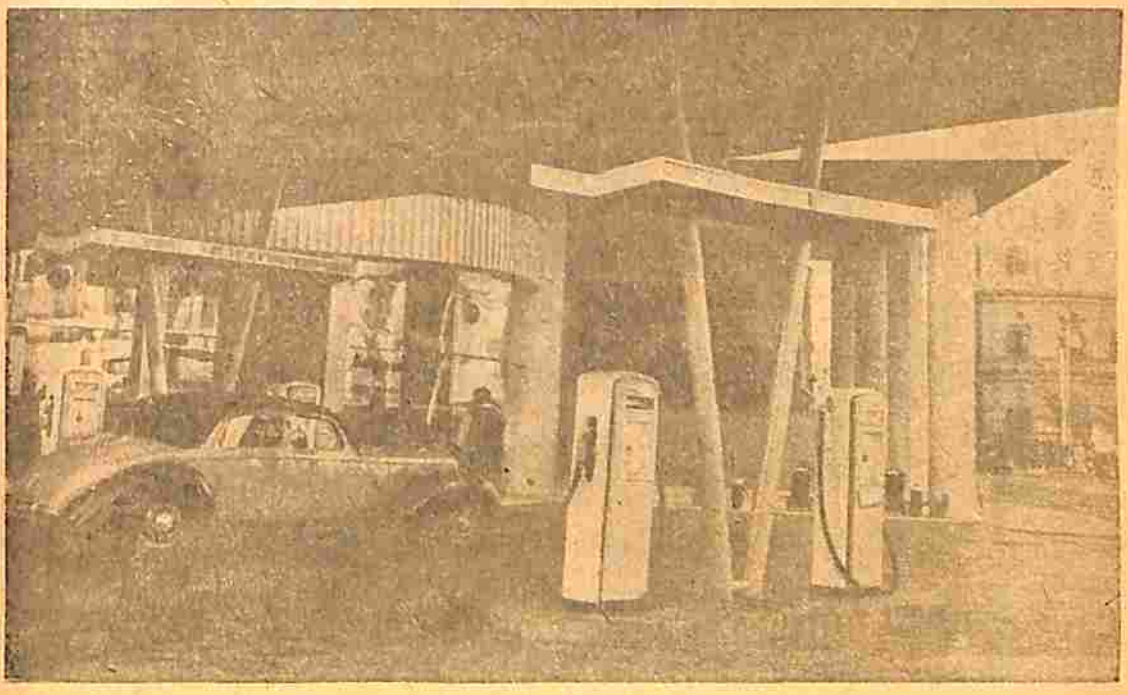

محطة دار التعاون

أرباح بترولنا لك وحدك

انها لا تغادر البـــــلاد

الجمعية التعاونية للبترول

اقرأ في هذا العدد للأساتذة

الدكتور حسن عباس زكي — الأستاذ حسن كامل الملطاوي

» يحيى الخشاب — سيادة صلاح الدين الناجوي

» محمد مصطفى حلمي — الأستاذ محمد عبد الشافعي

» عبد الحليم محمود — » أبو الوفا التفتازاني

» مصطفى كامل وصفي — » محمود شلبي

» محمد خلف الله أحمد — » ادوار الجواهرجي

الأستاذ حسن علي شكيبان — » محمد محمود علوان

الأستاذ طه عبد الباقي سرور

مع الأبواب الثابتة : قصص صوفي

منهج التصوف : أخبار صوفية

الثمن ٥ قروش

مطابع دار القلم بالقاهرة